بسم الله الرحمن الرحيم
الشهاب
إسلامية • فكرية • نصف شهرية
العدد الثالث ـ السنة السابعة ـ ١ جمادى الثانية ١٣٩٣ الموافق ١ تموز ١٩٧٣

لا ... للزواج المدني

تحرير الإنسان العربي ضرورة لتحقيق ذاته وتحرير أرضه

الإنسان العربي مسلوب الاختيار مقهور الإرادة ولا أمل باطلاق طاقاته إلا باطلاق حريته



سوهارتو

آثار أزمة التفكير العربي الحديث في القيادات العربية

نقب الغرب أبان نهضته في تراث اليونان والرومان والصهيونية اليوم تبحث عن أصولها العبرية

مجتمعاتنا .. هل هي مسلمة أم جاهلية ؟

التناقض القائم : أفراد مسلمون تحتويهم مجتمعات تخلت عن قيم الإسلام وأعرافه وأخلاقياته

فاسألوا أهل الذكر

تتمة : على هامش مقالات «مسؤولية المشاركة»

ومرفوض اما بسبب جهل الكاتب بطبيعة الاسلام كرسالة ومنهج حياة، او بسوء فهمه لطبيعة التحركات الاسلامية التي طرحت موضوع المشاركة ..

فاما في الاولى فان الكاتب يتجنى على الاسلام حين يقول « ان الاسلام يشهد اليوم رجعة اليه قبل ان يكون قد استكمل ثورته « المدنية » اي قبل ان يكون قد اجتاز التجارب التي اجتازها الغرب فيعصر النهضة والثورات ، فادت الى مثل ما يطالب به دعاة التطور من المسلمين : فصل الدين عن الدولة وقيام الدول العلمانية غير المحتاجة الى استمداد شرعيتها من الايمان الديني » .

فالكاتب لم يفرق بين «المسيحية» كرسالة روحية من طبيعتها الانفصال عن الدولة ، وبين «الاسلام» كمنهج حياة ، من خصائصه ان يمارس تشريعه من خلال دولة تحتكم اليه وتلتزمه على كل صعيد ..

ولكن مالنا الان ولهذا الموضوع الذي حشره الكاتب وهو غير مطروح على الاقل في نطاق التحركات الاسلامية الاخيرة « اي تحركات المشاركة » .

واما في الثانية فان طرح موضوع المشاركة لا يعني طرح « مشاركة الاسلام » في الحكم .. فهو مرفوض اساسا لان الاسلام كمنهج متكامل الخصائص والتشريعات يرفض ان يكون شريكا في اي حكم ..

انما المطروح هو « مشاركة المسلمين » في الحكم على اساس المساواة والعدالة ليس الا ؟ وعلى اساس من اتفاق الطرفين على « نوع الحكم » والنظام وليس على اساس فرض ذلك فرضا .. فكيف يطلب من المسلمين ان يقبلوا بما يفرض عليهم فرضا ولا يقبل سواهم بمبدأ المشاركة الفعلية بعيدا عن كل تفرد واستئثار ؟؟

ان هذا لمنطق عجيب وايم الحق؟

والاعجب من هذا وذاك في منطق الكاتب قوله « ان الرغبة فيالمشاركة تصبح شئنا ام ابينا حلقة الوصل بين لبنان والعالم العربي .. والعروة التي تشد لبنان « بمركز الزعامة العربية الاقوى » .

والتفسير الخلفي لهذا التصريح الخطير يؤكد ان التفرد في السلطة قائم فعلا وان هذا التفرد قائم لفرض انعزال لبنان عن البلاد العربية، وان المشاركة قد تربط لبنان «بمركز الزعامة العربية الاقوى » وهذا ما لا يريده بل ويرفضه الفريق الاخر بشدة .. وهذا بدوره نوع من الاستئثار بالسلطة وتوجيهها الوجهة التي يريدها الطرف المعني ، ولو ادى هذا التصرف بالمقابل الى ربط لبنان « بمركز الزعامة الغربية الاقوى » ؟؟

٤ ـ الطائفية وشرعة لبنان الجديد :

وتحت عنوان الطائفية وشرعة لبنان الجديد يتجرأ الكاتب على الشرائع الماضية « يعني الاديان » فيقول : « ان ميثاق لبنان الجديد يجب ان يكون شريعة المستقبل المتقدم المتحرك .. لا مجموعة بقايا الشرائع الماضية ، بعضها الجامد وبعضها الناقص ، وبعضها الكاذب وبعضها الغير ذي موضوع » .

واذا كان لغسان تويني ان يتجرأ على المسيحية « وهو مسيحي » دونما حساب من طائفته .. فلن يسمح له ان يتجرأ على الاسلام وان يهرف بما لا يعرف ؟؟

كان على غسان تويني قبل ان يتجنى على « الاسلام » وهو خاتمة « الشرائع الماضية » ان يدرس الاسلام لا من كتب « المستشرقين » ولا بروح « المتعصبين » وانما بالروح التي يدعو هو الناس اليها ويعفي نفسه منها ، ويطلبها من سواه دون ان يلتزم بها .. وهو ان فعل بتجرد وانصاف ـ وليته يفعل ـ لانقلبت موازين احكامه وتصوراته راسا على عقب .. ولانقلبت بالتالي نظرته الى الامور من حوله انقلابا جذريا كاملا ..

ان الحوار الذي نريده لحل « قضية المشاركة » هو نفسه الذي نريده وندعوه اليه لفهم الطرف الاخر ـ محتوى وقضية ـ ولكن قبل ان يتسرع في اصدار الاحكام واتخاذ المواقف ؟

ويبقى عزاؤنا حيال هؤلاء الناس، ما كان يعزى به عيسى بن مريم عليه السلام الحواريين حين يتعرض واياهم لسفه الناس وايذائهم فيقول « كل ينفق مما عنده » .

الى الاخـوة السائلين

نرجو الانتباه الى ما يلي :

١ ـ يرسل لنا بعض الاخوة القراء اسئلتهم دون توضيح اسمائهم . اننا نرجو ان يكتب الاخ السائل اسمه واضحا بالاضافة الى عمله وثقافته ، واذا كان لا يريد ان يذكر اسمه الصريح فليكتب الرمز الذي يريد ان نرمز اليه به الى جانب الاسم الصريح ونحن سنتقيد بذلك ان شاء الله . اما الرسائل التي لايكون الاسم الصريح فيها واضحا فسنضطر آسفين الى اغفالها .

٢ ـ عدد كبير من الاخوة السائلين يطالبون ارسال اجابات شخصية الى عناوينهم الخاصة اما خوفا من عدم وصول « الشهاب » او لان الاسئلة « خاصة » . ان هذا الامر يتعذر علينا في كثير من الاحيان نظرا لكثرة هذه الطلبات ، لذلك نرجو المعذرة اذا لم نستجب الا ان نرى طلبه ملحا جدا .

٣ ـ بعض الاخوة يرسلون لنا في وقت واحد عددا كبيرا من الاسئلة ، لا نستطيع ان نجيب عليها في عدد واحد فنؤخر بعضها الى اعداد اخرى ، كما اننا قد نجيب على بعض الاسئلة بتوسع ، ونجيب على الاسئلة الاخرى في باب « ردود سريعة » او « ردود خاصة » فنرجو الانتباه الى ذلك .

انا طالب في يوغوسلافيا في كلية الهندسة ، وبقي لي حوالي سنتان لانهاء دراستي . واخي الذي ينفق علي يعمل موظفا في احد البنوك ، وقد قرات في العدد الثاني والعشرين من « الشهاب » السنة الخامسة جوابكم حول مشروعية العمل في المؤسسات الربوية وانه حرام . وبناء على ذلك اسال : هل حالتي تعتبر من نوع الضرورة التي يباح لي فيها ان استمر في اخذ النقود من اخي الذي يعمل في البنك وهو لا يسمع نصيحتي في تغيير مهنته ؟ واذا اعتبرت ما يرسله لي من المال قرضا ارجعه عند انتهاء دراستي فهل يصبح حلالا ؟ واني قد اشتريت ملابس وكتبا وحاجيات اخرى من ذلك المال ، فهل يجوز لي الاستمرار في استعمالها ؟ وبعضها اشتريته بالاشتراك مع اصدقائي فهل يجوز لهم ان يستعملوها ؟

رشيد فرحان ـ يوغوسلافيا

ـ ان اخذ النقود من اخيك لاكمال دراستك ليس عليك فيه اي اثم ، ولو كان يعمل في البنك فاثم عمله في البنك يرجع عليه وحده ؛ اما انت فسواء اخذت المال منه هبة بحكم الاخوة ، او قرضا ترجعه اليه بعد انتهاء دراستك فليس عليك اي اثم ان شاء الله ، وذلك لان القاعدة الشرعية **« ان الحرام لا ينتقل الى ذمتين »** ولان « المال الخبيث » لا يكون خبيثا بذاته بل بطريقة الحصول عليه . اي ان « الخبث » ليس صفة ملازمة للمال بحيث اذا حلت بقطعة نقدية لا تنفك عنها ، بل ان القطعة النقدية قد يتغير حالها عشرات المرات من « طيب » الى « خبيث » او العكس وذلك اثناء تداولها بين الناس . فمن اخذها من طريق مباح كانت معه « مالا طيبا » ، ومن اخذها من طريق حرام كانت معه « مالا خبيثا » . اما اذا اردنا ان نعتبر ان اية قطعة نقدية يحصل عليها انسان من طريق حرام تصبح « مالا خبيثا » ولا تزول عنها صفة « الخبث » مهما انتقلت الى غيره عن طريق مباح فان كل اموال الدنيا تصبح عند ذلك « مالا خبيثا » وهذا غير معقول وغير مشروع .

بناء على ذلك نقول : انه لا اثم عليك ان شاء الله ، وكل ما اشتريت من ملابس وكتب وحاجيات من مال اخيك يجوز لك استعماله ، ويجوز لك اعطاؤه للاخرين ؛ كما يجوز لرفاقك ان يشتركوا معك في استعماله . لا حرج في كل ذلك ان شاء الله و « **ما جعل عليكم في الدين من حرج** » .

للشيخ فيصل مولوي

ردود خاصة

الى الاخ ح. س. ك. ـ الجزائر :

رسالتك غامضة . ان نفهم ما هي مشكلتك ؟ وما هي المساعدة التي تحتاج اليها ؟ نتمنى ان تكتب لنا رسالة مفصلة تشرح لنا مشكلتك وتحدد نوع المساعدة التي يمكن ان نعينك على حلها . وريثما يصلنا كتابك نذكرك بقول الله تعالى : « **وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير** » ، احسن صلتك بالله وستذهب كل هذه الهموم والاوهام ان شاء الله .



تحرير الانسان العربي ضرورة لتحقيق ذاته وتحرير أرضه

بعد مرور ست سنوات على هزيمة حزيران ١٩٦٧ ما زال سؤال كبير لا يجد عليه اجابة مقنعة . لماذا هزم العرب ، ولماذا لم يستطيعوا الى الان الخروج من اطار الهزيمة ؟! اذ ليس العرب من الضعف بحيث ينالون هزيمة بالحجم الذي كانت عليه ، وليست اسرائيل من القوة بحيث تحول قوتها دون ان يستعيد العرب منها ما اغتصبته اول مرة عام ١٩٤٨ ثم عام ١٩٥٦ واخيرا عام ١٩٦٧ .

يقولون ان الايمان هو الذي يصنع النصر ، وان افتقاده هو الذي يؤدي الى الهزيمة . وهذا صحيح ، لكننا لو سلمنا بذلك لكانت الهزيمة جزاء وفاقا ولكان كل فرد في هذا المجتمع مسببا لها مسؤولا عنها ، ويكون كل عمل خارج اطار تاصيل الايمان في نفوس الناس عبثا من العبث .

ويقولون ان التخلف الحضاري هو السبب ، فالعرب متخلفون في كل مجالات العلم والابداع ، في التقنية الحديثة والاستفادة مما تحت ايديهم من امكانات . وهذا صحيح . لكننا لو سلمنا بذلك لما كان لدينا بديل عن الياس والقعود ، ذلك ان اسرائيل متفوقة في هذه المجالات على العرب بما لا يقاس ، وهي تنتقي المتفوقين من اقلية متفوقة منتشرة في شتى اصقاع الارض ، فضلا عن ان منجزات التقنية الاميركية الحديثة تحت تصرفها تستفيد منها بما تشاء في اي مجال من مجالات الخبرة .

ويقولون ان العرب شعب ادركته الشيخوخة ، وهذه سنة الكون في ان البقاء هو للعنصر الاقوى ، ولو سلمنا بذلك لوجب علينا ان نقبع في انتظار الفناء الحضاري ثم الجسدي ، سيما وان اسرائيل في عنفوان جموحها وتسلطها ، والعرب لا يزدادون بمرور الزمن الا تفسخا وانحلالا في كل مجال .

ولكن هل في كل ما سبق اجابة على السؤال المطروح عن سبب الهزيمة وعدم الخروج من اطارها ؟ اقول : لا ، مع ان فيما سبق ظواهر من علل عالمنا العربي ومسببات هزيمته .

ان في العرب مؤمنين ، وهم نسبة كبيرة في كل قطر ، وان تفاوتت النسب . لكن هذا الايمان بقي معزولا عن الحياة بحيث لم يخلف فيها الاثر المرجو ولم يستطع من ثم تحقيق النصر . ذلك ان القيادات الفكرية والسياسية وامكانية التاثير عبر الاعلام ليست في ايدي المؤمنين ، وكلما حاولوا امتلاك نصيب منها ابعدوا عنها ..

وان في العرب شبابا متفوقين ، استطاعوا ان يثبتوا جدارتهم في كل مجال عملوا فيه ، خاصة اذا ما عملوا على قدم المساواة مع المبرزين في نفس الحقل من الغربيين . لكن هؤلاء ان عادوا الى بلادهم فلا يكادون يجدون مجالا لابداعهم واحيانا لا يجدون موردا للرزق . فمنهم من يعود الى مغتربه حيث يمنح خبرته وزهرة شبابه لعدو امته ، ومنهم من يرضى بان يدفن مواهبه في وظيفة غالبا ما تكون ادارية او مكتبية بحيث لا يستفيد بلده من علمه شيئا . وهكذا يبقى العرب متخلفين ، يستجدون من كل دول الارض الخبراء بينما ابناؤهم مشردون في كل صقع ، وليس الحديث عن هجرة الادمغة العربية جديدا لنستطرد فيه ..

وان العرب امة حية وان بدا الان انها في طور الشيخوخة . ذلك ان كل شعب لا بد له من حافز حتى ينطلق . ولقد توفر يوما للعرب هذا الحافز فدفعهم لان يخرجوا من عزلتهم وجاهليتهم وتخلفهم في كل مجال ، وان يحققوا في ربع قرن فقط ما تعجز عن تحقيقه شعوب اخرى في اجيال . واذا كانت السيارة فارغة من الوقود فليس العيب فيها ، ولو توفر لها الوقود لانطلقت كما تنطلق سواها .

ما الذي يجعلنا اذن لا نستفيد من طاقات الايمان الزاخرة في شعبنا ومن الخبرات العلمية والفنية التي يحملها شبابنا ومن الحيوية التي تكمن في امتنا ؟!

ما الذي يحول دون ان يثبت الايمان وجوده في مجال الصمود والتحدي والاستبسال حتى الاستشهاد في كل معركة ..

وما الذي يمنع من ان نطور صناعتنا وزراعتنا وآلة الحرب عندنا بتوجيه خبرات علمائنا بدل ان ندفعهم دفعا لان يتركوا بلادهم ـ وهي بامس الحاجة اليهم ـ الى المهاجر ..

ثم .. ما الذي يئد الحيوية المعروفة عن العرب ويجعل حياتهم ركودا مريعا في شتى الميادين ، فكرية كانت ام سياسية ام اقتصادية ...

هذه الاسئلة جميعا لها جواب واحد ، اذا استطعنا تحديده نكون قد وضعنا اليد على اصل الداء وسبب البلاء . واحسب انه لا يتعدى كلمة واحدة هي « الحرية » .. هي التي نفتقدها ، وافتقادها هو الذي يجعلنا لا نستفيد من طاقاتنا وامكاناتنا المتوفرة .

فلو كان الانسان العربي حرا لما رضي المؤمن ان يحكم من قبل غير المؤمنين ؛ ولو كان الانسان العربي حرا لمنح حرية الاختيار ، لكنه سلب هذه الحرية وسلب عزته وكرامته . فالشباب ولو اقبل على الايمان فانه يبقى اسير الكبت والقهر اللذان يسودان العالم العربي ، فيعزل من مراكز التاثير اولا ، ثم يعزل عن الحياة ثانيا ، ويصبح في بعض البلدان متهما لا لشيء الا لايمانه و « الا ان يقولوا ربنا الله .. » فماذا يستطيع الايمان ان يصنع وهو حبيس مكبوت ، وكيف يستطيع ان يشع وينتشر وقد كبل بالقيود ، وكيف يستطيع اصلاح الحياة العامة وقد حرم حرية الحركة ؟

والناس العاديون ، كيف يقبلون على هذا الايمان واهله وهم يلمحون سياط الجلادين تاكل اجساد المؤمنين . فالايمان لا يمكن ان يثبت اثره الا اذا ضمن لنفسه حرية الحركة وللناس حرية الاختيار .

والعلماء المتخصصون . كيف يكون بامكانهم ان يدفعوا عجلة التطور التقني وهم محرومون من كل وسائل البحث والتجربة . فصاحب السلطة هو الذي يحدد لهم ما يريد والمجال الذي ينبغي ان يعملوا فيه . وفي مثل هذا الجو لا يمكن لباحث ان ينتج . فالعالم بحاجة قبل كل شيء الى ايمان بأن انتاجه سوف يسخر لمصلحة امته لا ان يستغله « الزعيم » لبناء مجده الشخصي . وهو بحاجة كذلك الى الامن والطمانينة على مصيره ومستقبله : فاذا فقد الامن فقد الامل وفقد معه امكانية العمل . لذا تجد الانظمة العربية تشد شبابها المتخصص الى العودة بالحبال ، لكنه لا يعود ؛ ويفضل التشريد والغربة على ان تمتهن كرامته او كرامة العلم الذي يحمل .

والطاقات المتفجرة في الامة ما مصيرها ؟ اما ان تكبت وتسحق واما ان ترضى بدور المصفقين والهتافين . ذلك ان من يقفز الى سدة السلطة لا يرضى بغير هذا ؛ فهو صانع الفكر وهو مخطط السياسة وهو مصمم التنمية ، فتاريخه هو تاريخ البلد ومنجزاته هي وحدها ما يستحق التسجيل .

وفي مثل هذا الجو لا يمكن ان تبرز قيادات فكرية ولا سياسية حتى ولا ابداع ادبي او فني ، وهذا هو ما يسود العالم العربي . وليس غريبا بعد ذلك ان تظهر عليه ملامح الشيخوخة وان يتنبأ خصومه بانقراضه .

العالم العربي بحاجة اذن لان تتحرر ارادة الانسان فيه لتنطلق فتحقق المعجزات سواء في مجال التحرر الوطني او الريادة الفكرية او العمل السياسي . وما لم يتحقق ذلك فسوف تبقى قياداته عاجزة عن مواجهة التحديات متخلفة عن العصر الذي تعيش فيه .

فالقيادات لا يمكن ان تولد فجاة فتفرض نفسها على الناس ، لكنها افراز طبيعي لكفاح طويل في مجال العمل الوطني بجوانبه الفكرية والسياسية والخدمة الاجتماعية . وما لم يتوفر جو طبيعي لولادة قيادات كفوءة فسيظل التخبط ضاربا اطنابه ؛ وسيظل المواطن معزولا عن قياداته المصطنعة مهما ادعت التلاحم مع الشعب وخدمة مصالح الشعب . وسيبقى كذلك معزولا عن قضاياه الكبرى لان قياداته تمارس هيمنة كاملة في معالجة القضايا الكبرى وتصريف شؤون البلد . لذا راينا المواطن العربي ينفض يده من عبء الهزيمة ومسؤولية التحرير لان قياداته قد اخذت ذلك على عاتقها وليس عليه ان يتدخل فيما لا يعنيه . وهو ينسى ان في هؤلاء الزعماء من تستهويه الشهوة فيبيع نفسه للشيطان ، ومن يستهويه المال فيبيع نفسه للاجنبي ، وفيهم المصاب بالعقد وفيهم المجنون ..

وقد نشرت دراسات حول زعامات اوروبية قادت العالم الى الحرب ، في بلدان تكتب تاريخها وتحلل احداثه .. اما نحن العرب فلم نبدأ بعد ، ولا ندري ماذا سيقول عنا المؤرخون اذا بداوا الكتابة والتحليل .

تحرير الانسان العربي اذن هو اول الطريق . وما لم يتحرر فلن يحرر ارضه ولن يكون مصيره الا الفناء .

ابراهيم المصري

بعث الاستاذ ابو الاعلى المودودي الرسالة التالية :

بغض النظر عن شرعية الحرب الهندية الباكستانية في كانون الاول ١٩٧١ م لا تملك الهند الحق الشرعي في احتجاز الباكستانيين المسجونين بسبب الحرب والذين وجب اطلاق سراحهم حسب ما يقتضيه العرف الدولي ومؤتمر جنيف الذي وقعته الهند نفسها .

ومما يبعث على الاطمئنان ان ننوه بان رجال القضاء والقانون في العالم رفضوا الاعتراف بشرعية الحرب التي شنتها الهند من اجل بنغلادش ـ على حد زعمها ـ وكذلك رفضوا زعم الهند بانها تحتجز اسرى الحرب الباكستانيين من اجل بنغلادش وستفرج عنهم عند رغبة بنغلادش .

ووصفوا ذلك بانه يتحدى المنطق والتفكير والحس السليم .

ولو اردنا الاحتكام الى القانون الدولي لحق لاسرى الحرب الباكستانيين اطلاق سراحهم بدون اي شروط وبدون الاعتراف ببنغلادش المزعومة . ولو تمت مقايضة اسرى الحرب الباكستانيين بالاعتراف ببنغلادش لكان ذلك من الهند احتيالا وغير شرعي وغير مقبول .

ولا اعتبر تدخل الهند في شؤون باكستان الداخلية شرعيا او مبنيا على اسس انسانية : الحب والود المكنون لشعب باكستان الشرقية او ما يدعى "برغبتهم في الاستقلال" ولو صدق ذلك لمنحت الهند الحرية لاهل كشمير والاستقلال السيخ والناغاس والجماعات القومية في جنوب الهند ، وهي لا تسمح لشعب التيلانجانا بحكم ذاتي داخل جمهورية الهند .

وازدادت شناعة الهنود باقدامهم البشع على قتل الاسرى المعتقلين بوحشية وميلهم المتزايد للفتك بالاسرى . يجب ان تدعى الهند لتفسر اعتداءاتها المتكررة .

انني اناشد ضمير المحامين والقضاة والناس المحبين للعدل في العالم ان يحتجوا بشدة ضد المحاكمات الصورية العدوانية . ان دستور الامم المتحدة ومعاهدة التخلي عن الحرب لا توافق الهند في حربها الغاشمة ضد الباكستان التي حصلت بدوافع الغيظ والحقد وذلك بنية القتل الوحشي المخالف للقانون الدولي من اجل اقامة حكومة تابعة لها .

ولم تجرؤ الهند على هذا الا بعد دخولها في حلف مع روسيا وتعاونها مع اسرائيل .

فتقع المسؤولية على كل الاخوة المسلمين في العالم والشعوب المحبة العدل ان تطلب من الامم المتحدة ان ترفع عقيرتها بالسؤال عن شرعية سجن الاسرى الباكستانيين في الهند ؛ منهم المحارب والمسالم ، القائد السياسي ورجل الاعمال . النساء المستضعفات والاطفال الابرياء . وفي رايي لا يحق للهند ان تحبسهم لحظة طالما انهم غير معتدين .

★ ★ ★

تظاهرات تستقبل انديرا غاندي في لندن

لندن ـ رشق متظاهرون باكستانيون سيارة انديرا غاندي رئيسة الحكومة الهندية بالبيض اليوم .

وكانت السيدة غاندي تغادر شارع ١٠ داونينغ ستريت بعد ان اجرت محادثات مع ادوارد هيث رئيس الحكومة البريطانية .

وقد شقت سيارتها طريقها بين المتظاهرين الباكستانيين الذين يطالبون باطلاق سراح الاسرى المحتجزين في الهند من الحرب الهندية الباكستانية التي نشبت عام ١٩٧١ .

واعتقلت الشرطة متظاهرين وقالت انهما سيحاكمان بتهمة التصرف بطريقة بذيئة .

لا .. للزواج المدني

تتردد في هذا البلد بين الفينة والفينة صيحات من هنا وهناك تنادي باحلال « الزواج المدني » محل « الزواج الشرعي » .... او بعبارة اخرى محل الزواج المعمول به وفق المراسيم الدينية لكل طائفة من الطوائف .

كان ريمون اده من اوائل المنادين بهذه الفكرة والداعين اليها على كل صعيد . ثم كانت المبادرة الاخيرة من حزب الكتائب اللبنانية حيث اعد مشروعا بهذا الصدد ، نشرته جريدة العمل في حينه ثم تكتل النواب الجدد الذي تبنى هذه الفكرة مجددا

وجعل الزواج « مدنيا » يعني اعتباره عقدا مدنيا رسميا يتم امام سلطة مدنية مختصة « قاضي الاحوال الشخصية » بما يتبع ذلك الغاء كافة الاحترازات والقيود التي تفترضها بعض الاديان ـ وعلى الاخص الاسلام ـ كشرط من شروط صحة العقد .. وبتعبير اخر يعني اخضاع « نظام الزواج الشرعي » نصا وروحا لقوامة القوانين الوضعية واجتهاداتها الزمنية ؟

وليس ثمة شك في ان الزواج في الشريعة الاسلامية يعتبر نظاما اسلاميا له اهداف واغراض معينة . وقد فرض له الشرع قواعد واحكاما يخضع لها عقد الزواج ، كما يخضع لها طرفاه اللذان يعبران عن ارادتيهما طبقا لهذه القواعد ، كما يتجهان بهذه الارادة المشتركة الى احداث الاثار الشرعية المترتبة عليها ..

فالزواج في الاسلام لا يعتبر فقط تصرفا او عقدا يستند الى مجرد ارادة الطرفين يتحكمان فيه بسلطانهما ، ويستقلان وحدهما باحداث النتائج او الاثار فيه .. وانما هو ايضا ـ وفي المقام الاول ـ نظام شرعي عام تفرضه الشريعة وتبسط عليه احكامها التي تتطلبها حاجة الجنس والبقاء وحفظ النوع والنسل وصيانة المعتقد والخلق وتكوين الخلية الصالحة التي هي قوام المجتمع الصالح ..

والحقيقة ان الصورة الشرعية لعقد الزواج الاسلامي وان كانت لا تختلف كثيرا من النواحي « الشكلية » عن صورة الزواج المدني ، الا انها تتميز عنها تميزا جذريا فيما عدا ذلك من امور اعتقادية وتشريعية بحتة ، تكون في مجموعها مبررات الرفض القطعي لاي مشروع زواج كائنا ما كانت اوصافه ومبررات تقديمه ..

وسنتناول هنا وفي هذه العجالة عددا من هذه الامور الشرعية التي تحول دون قبول المسلمين لاي مشروع زواج مدني حاضرا ومستقبلا :

١ ـ ان « تمدين » الزواج او جعله « مدنيا » يعني جعله وضعيا ، او بعبارة اخرى يعني اخضاعه لقانون زمني وضعي ، بدل ان يكون خاضعا لسلطان الشرع ولحكم الله ، وهذا بدون شك حرام قطعا ، واستبدال للذي هو ادنى بالذي هو خير .. بل هو قبل كل هذا وفوق ان هذا تقديم لحاكمية البشر على حاكمية الله ، وهذا مرفوض واكثر من مرفوض لقوله تعالى « يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم » وقوله : « ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون » .

واذا كنا في هذا المقام اصرح واوضح فلنا ان نقول بان الاسلام لا يكتفي برفض جعل الزواج الشرعي مدنيا ، وانما يفرض بان تكون « النظم المدنية » كل النظم المدنية شرعية ، حتى يكون الدين كله لله ، سواء في نظام الزواج او في سواه من النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والقضائية والتعليمية ، الخ ...

وهذا ما يفرض على المسلمين ان يرفضوا فكرة « الزواج المدني » اساسا لاصطدامها مع خصائص « الالوهية والحاكمية » التي تقيد حق التحليل والتحريم بالله وحده ، وتجعل القبول بالتشريعات والانظمة الوضعية قرين الشرك ؟

٢ ـ والاسلام يرفض « نظام الزواج المدني » لانه نظام يبيح زواج المسلمة من غير المسلم وهذا حرام قطعا بنص القرآن الكريم وليس رأيا اجتهاديا قابلا للنظر كما تشير مقدمة مشروع حزب الكتائب والمنشورة في عدد سابق من جريدة العمل الناطقة بلسان الحزب .

والمجال هنا لا يسمح بمناقشة مبررات هذا الحكم الشرعي والاسرار الكامنة وراءه وهي كثيرة ومتعددة ،

للاستاذ فتحي يكن

لان مرادنا في هذه العجالة تقديم مفهوم الاسلام حول فكرة الزواج المدني في نطاق الاطار المبدئي العام .

٣ ـ والاسلام ـ كذلك ـ يرفض « نظام الزواج المدني » لانه يلغي نظام تعدد الزوجات وقد اباحه الاسلام .. وحين اباح الشرع التعدد اباحه بشروط قاسية ولضرورات معينة .. قال تعالى « وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة » وقال « ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ، فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة » .

والاباحه هنا مشروطة بتوافر ركائز العدل والقسط من جانب الزوج . ومن اجل ذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم « من تزوج امراتين ومال الى احداهما جاء يوم القيامة واحد شقيه مائل » .

واما الضرورات التي توجب التعدد احيانا فكثيرة ، ويضيق المجال هنا عن ذكرها والاحاطة بها ..

٤ ـ والاسلام ـ ايضا ـ يرفض نظام الزواج المدني لانه يبيح للمسلم ان يتزوج بغير المسلمة والكتابية .. فالاسلام اباح للمسلم ان يتزوج نصرانية او يهودية ـ لالتقاء هذه الاديان معه على الاقل في النظرات الكلية للكون والانسان والحياة ـ ولكنه حرم عليه الزواج من مشركة .. فالملحدة والكوافر لا ينعقد نكاح المسلم عليهن . لان الاسلام يحرص على ان يكون العش الزوجي قائما على قواعد راسخة من الايمان بالله ، ليكون خليه اصلاح وتوالد للذرية الصالحة وهذا لا يتحقق الا بتوافر الصلاح في كلا الطرفين « الزوج والزوجة » .. والاصل في الصلاح صلاح المعتقد الذي هو صانع الخلق ومتمم مكارم الاخلاق ..

ان مجتمعنا الذي يموج بدعاوى الالحاد والانحلال ليفرض علينا اليوم ان نكون اكثر تمسكا بشرعية الزواج .. والى تنظيم وتطوير محاكمنا الشرعية لما يحقق الغرض من وجودها وليس لما يلغيها او يعطلها كما يريد المنادون بالزواج المدني ؟

من معالم الدّعوة الى الله في مكة

كما كانت الدعوة بامر من الله ، فـان طريقة سيرها كانت بتوجيه من الله، فالى كتاب الله الكريم لنرى كيـف وجه الله نبيه لدعوة الناس الى الاسلام . فان ذلك من معالم الدعوة البارزة .

١ ـ يقول تعالى : « يا ايهـا المدثر ، قم فانذر ـ المدثر ، وانذر عشيرتك الاقربين، «٢١٤ الشعراء» فاصدع بما تؤمر واعـرض عـن المشركين ، « ٩٤ الحجر » .

١ ـ فذكر انما انت مذكر ، لست عليهـم بمسيطـر « الغاشيـة » . فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ـ ٤٢ المعارج ـ نحن اعلم بما يقولون ، وما انت عليهم بجبار . فذكر بالقرآن مـن يخاف وعيد ـ ٤٥ ق ـ قل للذين آمنـوا يغفروا للذين لا يرجون ايام اللـه ليجزي قوما بما كانوا يكسبـون ـ ١٤ الجاثية ـ فاصفح عنهـم وقـل سلام ، فسـوف يعلمـون ـ ٤٨ الزخرف ـ قل لا تسالـون عمـا اجرمنا ، ولا نسال عما تعملـون ، قل يجمـع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم ـ ٢٥ ، ٢٦ سبا ـ .

٢ ـ اولم يتفكروا في انفسهم ، وما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى ، وان كثيرا من الناس بلقـاء ربهم لكافرون ـ ٨ الـروم ـ ان في السمـوات والارض لآيات للمؤمنين .. واختلاف الليل والنهار وما انزل اللـه مـن السماء من رزق فاحيا بـه الارض بعد موتها وتصريف الريـاح آيات لقوم يعقلون ، تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق ، فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ـ ٣ ، ٥ ، ٦ الجاثية ـ قل انما اعظكم بواحدة ، ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ، مـا بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد ـ ٤٦ سبا ـ .

٤ ـ وتول عنهم فما انت بملوم ، وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنـين ـ ٥٤ ، ٥٥ الذاريات ـ ومـن كفر فلا يحزنك كفره ، الينـا مرجعهـم فننبئهم بما عملوا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ـ ٢٧ لقمان ـ لعلـك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ـ ٣ الشعراء ـ فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ـ ٦ الكهف ـ .

هذه الايات « وكثير مثلها » تمثل معالم واضحة واساسية في تاريخ الدعوة الى الله ، كما انها منارات لايسـار بدونهـا في مجال تحـرك الدعوة بين الناس في عهودها الاولى . وقبل ان نبدأ بدراستها واستجلاء هدايتها في مجال الحركة نستعرض صورة داعية الى الله كثيرا مـا تصادفنا : **انه رجل مؤمن ، مـلأ الايمان قلبه ، وفاض حواليه ،** احس بانه مكلف بالدعوة الى الله بما هداه وفتح عليه ، وبمـا احب قومـه ودعوته ، فاراد ان يقوم بواجبـه ، ان يخرج قومه من الظلمات الـى النور ، كما اخرجه ربه من الضلال الى الهدى . بدأ يدعو الـى اللـه بحماس ، اجابه قليل مـن النـاس بقبول الدعوة واجابتـه الاكثريـة بالسخرية ، كيف ستكون مشاعره ؟ يرى ضلالهم ، ويعيش اخطاءهم ، ويرى عنده الحل ، وتصل رؤيـاه حد اليقين ، بل هي عنده عين اليقين، لم يجابه بعناد قومه ، اقل ما يمكن ان يوجهه لهم لعنهم والدعاء عليهم، وان كان اكثر حماسا فقد يصل حد الغضب عنده ان يخـرج كالمجنون يواجه الناس بعبارات لا يتفق مجرد لفظها مع مبادئه التي يدعو لهـا ، ولكن هذا الداعية لن يعيش حالة من الياس او الاستسلام بلا كراهية ولا عداء مهما كـان تركيبه النفسـي والجسمي .

ورغم ان الصورة تبدو وقد وصل الحماس فيها حد الهوس ووصـل الاخلاص فيها حد التجرد ، وتبـدو وقد فقدت توازنها البشري ، رغـم كل هذا تبقى صورة حقيقية صادقة لا ينجو من واقعها احد مـن الدعاة حتى الانبياء لولا تعهد الله لهم .

ورغم كل دوافع الحب والاخلاص واليقين التي تزين الصورة ، نراهـا تنفر اكثر الناس من الدعوة بـدلا من ادخالهم في نورها ، وضررهـا للدعوة خالص بلا نفع ، لذلك كانت الصورة مرفوضة في ميزان اللـه ، ولذلك كان هدفا لكل التوجيهـات القرآنية التي ذكرنا قبل قليل ، وبما ان الصورة نفسية قبل كل شـيء ، راسخة في اعماق الضمير ، فانه لا ينفع فيها التوجيه المباشـر ، ولا الوعظ كما لا ينفع فيها اصـدار الاوامر ، وتنزيل القوانين من السماء، بل قد يضر ، فالداعيـة المتحمس المخلص ، عندما تاتيه اوامر ربـه ناهية اياه عـن اخلاصه وحماسه « حسب تصوره » لا يملـك الا ان يزداد حزنا على حزنه ، ويأسا علـى ياسه ، ذلك انه ربما لا يعرف حكمة تلك الاوامر ، وتجنبـا لكل هـذه الملابسات محـوا للصورة الضارة ، وابتعادا عن الوسائل غير المجدية في ازالة الصورة ، عولجت المشكلة من جذورها فـي النفس البشريـة ، فاقتلعت من نفس الداعية اقتلاعا ، بل اقتلع هو منها ، وذلك بنقله مـن دائرة نفسية الى سواها ، فبدلا من ان يرى الداعية نفسـه هاديا للناس ، وصيا عليهم ، حريصا على مصالحهم فوق حرصهم عليها ، غيورا علـى اعراضهم وكرامتهم فوق غيرتهـم « حسب تصوره وتصورهم » ، بدلا من هذا ينقل الداعية الى دائـرة نفسية اخرى ، يرى نفسه فيهـا داعية الى اللـه باذنه ورحمتـه ، لا يهدي احد الا باذن الله ، ومن ضـل فانما اضله الله على علم ، وان كـل ذلك قدر من قدر الله فـي الارض يسير بكل متناقضاته « حسـب تصورنا الهزيل » لمصلحـة الايمـان البشري والحق والـعدل الازليين . فما على هذا الداعية الا الدعـوة والصبر وانتظار نصر الله ياتي علـى غير موعد ، وقد نحا القرآن الكريم هذا المنحى في ضبـط الحركـة الاسلامية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في العهد المكي منها، وهذا ما نجده في الايات المذكورة في مطلع هذا البحث ، وتتضمن الايات المشار اليها امورا حركية اربعة :

الاول : الامر ببدء الدعوة .

الثاني : تحديد دور الداعيـة ، ووضعه في دائرة لا يؤذن له بالخروج منهـا .

الثالث : ادوات التحرك فـي الدعوة .

الرابع : تسلية الداعية .

اعد رسول الله صلى الله عليـه وسلم الاعداد الكافي قبل البعثـة وبعدها من خلال الاوامر السماوية: **اقرأ باسم ربك الذي خلق «و» قـم الليل الا قليلا ،** واصبح على استعداد نفسي كاف لتلقي الامر الجديد : **قم فانذر ،** وهو امر ببدء الدعوة وبانذار الناس كل الناس ، ولكن الامـر لم ينته عند هذا الحد فلقد نزلت لـه تفسيرات قرآنية زمانية كان اولهـا وانذر عشيرتك الاقربين ، وبـدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفذ الامر ، يدعو الاقرب فالابعد ، مـن يانس فيه خيرا ، ويتوقع فيه سلامة فطرة ، وللرسول في الناس نظرة لا تخيب ، لا ترتبط بظواهر الامور بل باعماق النفس ، وفي هذا المجـال يقول صلى الله عليه وسلم **« خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا » (١) .**

مارس رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعوة الى الله من خـلال هذين الامرين باذلا كل جهده فـي تنفيذ امر ربه فآمن معه قليل جدا ، ولم ترو لنا صحاح السنة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مـل

للاستاذ علي راضي

---*---

العمل بهذه الطريقة وجار الى ربـه يريد توسيع نطاق عمله ، ويطالـب مكانة جديدة . فليست مثل هـذه الافكار بالتي تخطر ببال داعيـة صادق .

وبعد ممارسة الامرين ، وكبـر تجربة رسول الله صلى اللـه عليـه وسلم في الدعوة ، ووجود من يسليه ويؤنسه اذا رفضته الدنيا ، بعد هذا جاءه الامر الثالث بالجهر بالدعوة : **فاصدع بما تؤمر .** فجهـر النبـي بدعوته ، ومن خلال هذا الجهر واجه « عليه الصلاة والسـلام » المجتمـع العربي على حقيقته ، لقد كان رسـول اللـه صلى الله عليـه وسلم يدعـو الناس الى عبادة الله الذي لا الـه الا هو ، والا يشركوا بربهم احـدا . وكان يدعوهم الى مكارم الاخلاق كما جاء على لسان ابي سفيان وهـو مشرك « يقول محمدا اعبدوا اللـه وحده ولا تشركوا به شيئا ، واتركوا ما يقول اباؤكم ، ويامرنا بالصـلاة والصدق والعفاف والصلـة » (٢) ورغم هذا آمن برسول الله قليـل وكفرت بدينه الاكثرية ، وسخـرت منه علية القوم . واستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يبحث عن جند دينه حيث يوجدون ، وفي الحديث السابق حيث كان يجري حوار بين ابي سفيان وهرقل « قال هرقل : فاشراف يتبعونـه ام ضعفاؤهم ، فقلت « ابو سفيان » بل ضعفاؤهم، قال : ايزيدون ام ينقصون ، قلت : بل يزيدون ، قال : فهل يرتد احد منهم سخطا لدينه بعد ان يدخل فيه، قلت : لا » (٣) .

هكذا يصف عربي ذكي معاد للدعوة تحركها بين العرب ، يؤمـن بهـا الضعفاء ويعاديها الشرفاء ويزيـد اتباعها ولا ينقصون ، وفي كل يـوم يزداد كل من هؤلاء الاتباع حبـا وولاء لله ولنبيه ولدينه ، ولا يسخط.

وجه هذه القلة المؤمنة وجـه مشرق في تاريخ الدعوة ، ولكنـه ليس الا وجها واحدا ، فهناك وجوه مظلمة سوداء كثيرة ، المشركون بكل فئاتهم ، المنـكرون ، المعـادون ، والساخرون ، وربمـا كان بعضهم قريبـا لرسول الله صلى الله عليـه

التتمة على الصفحة ١٦

---

١ ـ رياض الصالحين .
٢ ـ صحيح البخاري جـ١ باب بدء الوحي
٣ ـ الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر ، تحقيق د. شوقي ضيف .

مجتمعاتنا.. هل هي مسلمة أم جاهلية؟

التناقض القائم : افراد مسلمون تحتويهم مجتمعات تخلفت عن فهم الاسلام والتزامه واخلاقياته

حددنا في المقالتين اللتين نشرتا في العددين السابقين من « الشهاب» متى يكون الفرد مسلما ، ومتى يكون كافرا . وتناولنا الموضوع مـن الناحية الفقهية اولا ، ثـم مـن الناحية الحركية .. واليوم نتناول موضوع « المجتمع » ومتى يكـون مسلما ؟ ومتى يكون جاهليا او كافرا؟ وسنتناول الموضوع ايضا مـن الناحية الفقهية اولا لانها هي الاساس الذي يجب ان تبنى عليه النظريات الحركية ، ثم نتناول بعدها النواحي الاخرى .

ولا بد لنا ان نحدد قبل الدخول في الموضوع ماذا تعني كلمة «المجتمع» وما هي انواع المجتمعات البشريـة المعروفة لان الاختلاف في تحديـد معنى « المجتمع » والخلط بين «انواع المجتمعات البشرية » مـن اهـم الاسباب التي تؤدي الى الاختلاف في تحديد صفة المجتمع الـذي نعيش فيه ، وهل هو مجتمع مسلم ام مجتمع جاهلي .

اولا ـ تعريف المجتمع

اعتبر الاستاذ ع. ابـو عزة ان المجتمع هو **« مجموعة من النـاس يحيون في قطر معين »** . ويذكـر الاستاذ نبيه عبـد ربه ان كلمـة « المجتمع » يطلقها بعض الكتـاب على « **الحكام والتشريعات** » ويطلقها البعض الاخر على **« الدولة »** علـى اعتبار انها تتكون من ارض وشعـب وتشريع .

والذي نراه هو ان المجتمع هـو **« مجموعة من الناس ترتبط فيمـا بينها بعلاقات دائمة منظمة »** فهـو مجموعة افراد لكل واحـد منهـم شخصيته المستقلة وآراؤه الخاصة واهواؤه ومصالحه ومزاجه ، الا ان هـؤلاء الافـراد « بحكـم الغريـزة الاجتماعية » ينشئون فيما بينهم علاقـات اجتماعيـة ليستمـر « اجتماعهم » ولتتحقق مصالحهم . ولان المجتمع حاجة غريزية لكل فرد من افراده نرى هؤلاء يتنازلون عـن شيء من حرياتهم ومصالحهم وارائهم ليقوم المجتمع .

هذه العلاقات الاجتماعية تشمل كل ما ينشأ عـن اجتماع الانسان مع اخيه الانسان كالاخلاق والقوانين والعادات والسلطات الحاكـمة ، بانواعها ودساتيرها لانها ليست الا وليدة « المجتمع البشري » .

فالمجتمع ـ اي مجتمع ـ له اذا ركنان اساسيان هما : الافراد اولا ، والعلاقات التي تترتب على اجتماع الافراد ثانيا .

ومن البديهي ان نقول انـه لا مجتمع بدون افراد ، ولا افراد بدون مجتمع ، كما انه لا مجتمع اذا لـم يكن افراده مرتبطون بعلاقات منظمة سواء كان التنظيم بدائيا او عصريا، والمعروف انه حتى الشعوب البدائية لم تكن علاقاتها الاجتماعية تخلـو من تنظيم . ولا مجتمع ايضا اذا لم يكن افراده مرتبطون بعلاقات دائمـة . فركاب السفينة او القطار او الطائرة لا يعتبرون مجتمعا ولو بلغ عـددهم الالاف بينما يعتبر اهل القريـة « مجتمعا » ولو كانوا مئات !

ثانيا ـ انواع المجتمعات البشريـة

١ ـ بالنسبة الى حجم المجتمـع هناك مثلا « مجتمـع القريـة » و « مجتمع المدينة » .

٢ ـ بالنسبة للجنسية هناك مثلا « المجتمع العربي » و « المجتمـع التركي » و « المجتمع الفرنسي » الخ

٣ ـ بالنسبة الى وسائل الانتاج هناك مثلا « المجتمع الزراعـي » « المجتمع الصناعي » الخ ..

٤ ـ بالنسبة للعقيدة هناك مثـلا « المجتمع الاشتراكي » « المجتمـع الاسلامي » الخ ..

من الطبيعي ان لا يختلف النـاس في تحديد « مجتمـع القريـة » و « مجتمع المدينة » ، او في تحديد المجتمـع العربي ـ والتركـي ـ والانكليزي ، او في تحديد المجتمع الزراعي او الصناعي .. لان الاسـم الذي يحدد هوية هذا المجتمـع ينسحب على جميع افراده او علـى اكثريتهم الساحقة .

ولكن الخلاف ينشا عند تحديـد هوية « المجتمع العقائدي » .

فاذا تسلط بضع ملايين مـن الحزب الشيوعي على شعوب الاتحاد السوفياتي التي تعد اكثر من مائتي مليـون وحكموها بالقوة ونفذوا مبادئهم الشيوعية ، هل يعني ذلـك ان المجتمع السوفياتي « مجتمـع شيوعي » علما بان اكثرية افـراده لا تعتنق العقيدة الشيوعية ورغـم انها لا بد قد تاثرت في كثير مـن جوانب حياتها بالشيوعية .

ما الذي يعطي الصفة العقائدية لمجتمع من المجتمعات ؟

هل هو قناعة افراده او اكثريتهم بهذه العقيدة ؟ ام هو وجود هـذه العقيدة كمصدر وحيد لتنظيـم العلاقات الاجتماعية بين الناس ، اي وجودها في مركز الحكم والسلطة ؟ ام الاثنين معا ؟ طبعا لا جدال انه اذا كان افراد المجتمع يعتنقون عقيـدة معينـة واستطاعوا ان ينظمـوا علاقاتهم الاجتماعية وفق هـذه العقيدة . وان يفرزوا قيادة تحكمهم وفقها عند ذلك ياخذ المجتمع صفـة هذه العقيدة بلا خلاف .

اما اذا اختلف الامر فكيف تطلق الصفة العقائدية على مجتمـع مـن المجتمعات ؟

الذي يبدو لي ان الصفة العقائدية تطلق بناء علـى واقـع العلاقـات الاجتماعية القائمة لا بناء على واقع التصورات الفردية للناس .

فالمجتمع السوفياتي مثلا مجتمع شيوعي اشتراكي ولو كان ٩٠ بالمئة من افراده لا يعتنقون الاشتراكيـة العلمية لان كل العلاقات الاجتماعيـة فيه تنظم وفق المبادىء الاشتراكية، ولان صورة المجتمع لا يمكن ان تعطى بناء على ما في قلـوب الافـراد او عقولهم ، ولكنها تعطى بناء على الواقع الظاهر لعلاقاتهم الاجتماعية ولـو كانوا غير راضين او حتى مرغمين على ان يحيوا هذا الواقع . فالاخلاق والاقتصاد والسياسة والتعليم وكل فروع العلاقات الاجتماعية الاخرى تقوم على المبادىء الشيوعية ، فماذا يبقى بعدها لمعتقدات الافراد الخاصة من تاثير على المجتمع ؟

ولنخرج الان من ضرب الامثلة ، ولندخل فـي صميم الموضـوع ، ولنتساءل عن مجتمعنا الذي نعيش فيه هل هـو مجتمع جاهلـي او اسلامي ؟

ثالثا ـ واقع مجتمع المسلمين اليوم

لا بد لنا قبل ان نحدد الصفـة العقائدية لمجتمعنا ان نصف واقعه اولا وصفا دقيقا .

ا ـ القوانين النافذة في بـلاد المسلمين هل هي اسلامية ؟ فـي التشريع الجنائي ، في المعامـلات التجارية ، في القانون المدني وسائر القوانين ، اما انها مستمدة مـن القوانين الغربية الكافرة التي تسمي الربا « فائدة » وتبيح الزنا اذا كان بالتراضي وتشجع الجرائم عـن طريق الاغراء بها وتخفيف العقوبـة عليها ؟!

ب ـ الاخلاق السائدة في بـلاد المسلمين اين هي من اخلاق الإسلام؟ الم تسيطر الفكرة المادية على جمهور المسلمين حتى اصبحوا ـ ومنهم المتدينون ـ يستبيحون الحرام من اجل تحقيق مصلحة او زيادة ربح او دفع خسارة .. الم تصبح الخلاعة والتكشف والاختلاط امورا مالوفـة في اكثر بيوت المسلمين لا الم يصبح من النادر جدا ان تجد سهرة فـي بيت من بيوت المسلمين تخلو مـن الاختلاط الفاجر حتى اصبح المسلم الحق لا يستطيع ان يزور او يزار مع اهله تحرجا من اثم الاختلاط ؟ وهل هناك جانب من جوانب الاخلاق لا يزال يقوم في بلادنا كما يريـده الاسلام ؟

ج ـ وعاداتنا واعرافنا الاسلامية النابعة من شريعتنا هل لا تـزال سائدة في بلادنا ام انها استبدلت ـ اكثرها ان لم نقل جميعها ـ بالعادات والاعراف الاجنبية ؟

ترى لو ان انسانا غريبا جاء الى بلاد المسلمين وهو لا يعرف الاسلام ولا يعرف ان الناس فـي بلادنـا « مسلمون » وراى كل ما حرمه الله مباحا وكل ما امر به منتهكا .. وراى الحكومات القائمة تحمي نشر الكفر والالحاد بحجة « حريـة الفكـر » وتمنع النشاط الاسلامي بحجة انه يهدد « امن الدولة » او « انظمـة الحكم » .. هل يستطيع ان يقول ان هذا مجتمع اسلامي ؟

ماذا بقي لهذا « المجتمع » مـن الاسـلام ؟ والحديث الان عـن « المجتمع » لا عن « افراده » .

نعم . بقيت انظمـة الاحـوال الشخصية وقـد اصبحت عرجـاء بعدما صارت كل الانظمة المحيطة بها متعارضـة معها .. وبعدما اصبحت النفوس مستعدة او راغبة بالتخلص منها .. واذا استمرت مسيـرة « المجتمع » في طريقها فلن يكـون الخلاص مـن انظمـة الاحـوال الشخصية بعيدا وهذه طلائعه تظهر هنا وهناك .

ماذا بقي لهـذا « المجتمع » مـن الاسلام ؟ المساجد ! وقد ماتت فيها روح الاسلام قبل ان تموت خارجها، واصبحت منابر كثير منها معـدة للتخدير او التضليل او للدفاع عـن اعداء الاسلام ؟!

ماذا بقي لهذا « المجتمع » مـن الاسلام ؟ بقي الافراد .. واكثرهـم مسلمون .

نعم اكثرهم مسلمون ، ولكـن التزامهم الاسلامي ضئيل ضعيـف مشوه لا يبلغ الى ان يغير منكرا او يوجد معروفا او يبنـي مجتمعـا اسلاميا .

كيف اذا يكون الافـراد ـ او اكثرهم ـ مسلمون ولا يكون المجتمع اسلاميا ؟

بقية البحث في العدد القادم

بقلم الشيخ فيصل مولوي

٣ — آثار أزمة التفكير العربي الحديث في القيادات العربية

نقب الغرب أبان نهضته في تراث اليونان والرومان والصّهيونية اليوم تبحث عن أصولها العبريّة

السمة البارزة للقيادات الفكرية الثقافية انها لم تولد في احضان التراث العربي الاسلامي ، وانما ولدت في احضان التراث الاوروبي. ونمت تحت الرعاية الاوروبية . فمنذ اول بعثة مصرية ارسلها محمد علي الى فرنسا ، وما عاصر ذلك من نشاط الارساليات الاجنبية في الشرق ، منذ ذلك الوقت والمعاهد الاوروبية تنشيء هذه القيادات وتوجهها بطريقة مباشرة او غير مباشرة . ولقد ترتب على ذلك عدة نتائج خطيرة . ولتفصيل ذلك نقول : صحيح ان تجربة النهضة الاوروبية الحديثة كانت تجربةجبارة لم تؤثر في اوروبا وحدها وانما نقلت البشرية الى عهد جديد لم تتصوره او تحلم به ، وهي من هذه الناحية جديرة بالعناية والدراسة والاقتباس . ولكن عقدة العقد في موقف القيادات الفكرية والثقافية انها لم تواجهها باتزان وروية وانما اصيبت بدهشة واعجاب شديدين بمنتجات الحضارة الاوروبية منعاها من تمحيص هذه الحضارة ودراستها عن بصيرة ومعرفة . لقد واجهت اوروبا نفس الموقف وهي تطلع على الحضارة الاسلامية في الاندلس والشام وصقلية ، ولكن القيادات الفكرية الاوروبية انذاك اتخذت موقفا يغاير موقف القيادات العربية، عندما هزتها الحضارة العربية الاسلامية برقيها وانتاجها لم تسارع للارتماء في احضانها وانما رجعت تبحث عن ذاتها في تراث المسيحية وتراث اليونان والرومان ، فبعثت ذلك التراث ودرسته وجعلته المصدر الذي طبع الانسان والمجتمع بطابعه وانتشلت منه الهدف الاسمى للانسان الاوروبي حيث رفعت نفس الشعار الروماني الذي كان يقول برسالة الروماني ذي الدم الازرق الملوكي النبيل بين البرابرة المتوحشين ، لقد ترجمت هذا الشعار بلغة جديدة وافرغته بمصطلحات جديدة فبرز بصيغته التي عرفت بـ « رسالة الرجل الابيض » بين الملونين . لقد منح كل من التراث المسيحي والتراث اليوناني الروماني المجتمع الاوروبي خصائص متميزة لم يؤثر فيها اقتباس علوم المسلمين ومكتشفاتهم . ووقف الانسان الاوروبي بعد اناكتشف ذاته ورممها من تراث اليونان والرومان ، ينتقي من الحضارة العربية الاسلامية ما يلائمه وما لا يؤثر في شخصيته المستقلة في الحاضر والماضي .

الصهيونية تتخبط الان نفس الموقف ، لقد بحثت عن اصولها في المصادر العبرية ، وهي ما تزال تقوم بمزيد من البحث حول اسوار المسجد الاقصى وتحت حيطانه ، وفي كل المناطق التي تقوم بها بالحفريات ، وهي تطبع بهذه الاصول مجتمعها وانسانها . ومن هذا التراث العبري ترفع المثل الاعلى وتتخذ الشعار وتصيغ الهدف ، ثم تقتبس عن الحضارة الاوروبية جميع ميادين العلم وتضعها في خدمة هذا الهدف .

كان على القيادات العربية الفكرية والثقافية ان تبدا بهذه الخطوة — خطوة البحث عن الذات العربية في التراث العربي الاسلامي ، ثم رفع المثل الاعلى والشعار من هذا التراث نفسه « **شعار اخراج الشعوب من الجاهليات** » . كان عليها ان تبدا بنشر التراث العربي الاسلامي ودراسته وتنقيته مما علق به واختلط به من اثار الجاهلية العربية والفارسية واليونانية والهندية، ثم تجهد بعد ذلك في طبع المجتمع والانسان العربيين بطابعه ، لكن الذي حدث عكس ذلك تماما : تقدم الاوروبيون انفسهم لدراسة هذا التراث ونشر ما يتلاءم مع اهدافهم منه . فنشرت الارساليات الاجنبية والمستشرقون من التراث الجاهلي او ما يحمل الروح الجاهلية . ونقبت بعثات الاثار الاوروبية عن مزيد من الجاهليات الفرعونية والفينيقية واليمنية والتدمرية والبابلية وغيرها ، ثم قدمت ذلك للدارسين في معاهدها ، سواء تلك الموجودة في عواصم الغرب او تلك التي انشئت على ارض الشرق ، وبذلك لم تطلع القيادات العربية — في الحقيقة — الا على الاجزاء التي انتقاها الباحثون الاجانب من خليط التراث الجاهلي والاسلامي بعد ان شكلوه ولونوه بالطريقة التي تناسب اهداف دولهم المتطلعة الى السيطرة والاستغلال . ومن الطريف ان كثيرا من طرود هذه الاجزاء المنتقاة كانت ترسل وعليها ماركة التراث الاسلامي ..

مصطلحات غريبة

ولقد افرزت هذه النتيجة نتائج اخرى تماما كما يفرز المرض العضال مضاعفات مرضية اخرى . افرزت ظاهرة التقليد الفكري والهزيمة الثقافية . فقد وقعت القيادات العربية الفكرية في شباك التقليد من حيث القالب والمحتوى حتى في ابسط القضايا ، فمن حيث القالب كانت جميع المصطلحات مثلا ترد وتتكرر — في غالب الاحيان دون وعي او ادراك ، اذ المعروف ان المصطلح عبارة عن وعاء صنعته عقيدة معينة او حضارة خاصة ليحتوي مجموعة من المعاني ذات مدلول واقعي ، ولذا فالمصطلح يتاثر بالتصور الفكري للحضارة التي ينتمي اليها وبالزمن الذي يشيع فيه ، ولذلك فهو يختلف من حضارة الى اخرى ومن عصر الى اخر ، ان وقوع القيادات الفكرية والثقافية في اسر التقليد جعلها تستعمل اصطلاحات كان الواجب ان يحذروا منها . لقد كانت المؤسسات الاجنبية وما زالت تطرح بالساحة العربية مصطلحات تخدم اغراضها فتسارع القيادات الفكرية العربية لاستعمالها ، وتاريخنا الحديث زاخر بذلك ، في ميادين الفكر السياسي مصطلحات طرحتها الصهيونية لتنفي عن كيان دولة اليهود صفة الغربة عن المنطقة مثل مصطلح « **مشكلة الشرق الاوسط** » وما شابهه ، مصطلح « **الاستعمار** » افرزته الدوائر الاجنبية لتضفي على اللصوصية الجماعية التي مارستها اوروبا معنى الاعمار والبناء ..

في ميدان البحث التاريخي اطلق مؤرخو اوروبا مصطلحات تتناسب مع استراتيجيتها : مصطلح « **قراصنة البحر** » الذي اطلق على المجاهدين المغاربة الذين اتخذوا ميدانهم في البحر على اثر طرد المسلمين من الاندلس ، مصطلح « **المسالة الشرقية** » الذي اطلق ليغطي صليبية الحرب الجديدة التي شنها الاوروبيون ، مصطلح « **الشرق الاوسط** » ومصطلح « **الشرق الادنى** » اللذين يجعلان من اوروبا مركز الكرة الارضية وما عداها يقسم الى اقاليم شرقية وغربية بعضها دانية وبعضها قاصية ، مصطلحات « **الرجعية** » و « **البرجوازية** » ، كلها واضرابها سارع المؤرخون عندنا لاستعمالها ، ويبدو الامر سطحيا جدا حين نعرج على الادب والفنون حيث اختلاف البيئات والثقافات والمفاهيم والتصورات ، ومع هذا تفرغ جميع التصورات العربية في قوالب اوروبية .

واما من حيث المحتوى فلم يكن جميع ما سطرته ونشرته هذه القيادات اكثر من ترجمة او ترداد لما كتب بالاقلام الاجنبية او احتوته المراجع الاوروبية ولو كان في كثير من الاحيان واضح الخطأ . فالثورة الفرنسية او الثورة الامريكية . واصدار المجناكرتا البريطانية لم تزد عن كونها احداثا محلية تحقق بعض اهدافها في واقع اهلها ولم يتحقق البعض الاخر ، ولكنها في المراجع الاوروبية تكبر بحيث توحي ان الانسانية كانت ميتة فاحيتها . ومستعبدة فحررتها ، وذلك لطبيعة في العقلية الاوروبية وتراثها الفكري الذي قامت عليها اذ تعتبر وجود الرجل الابيض هو الوجود البشري وما عداه حواش وهوامش خلقية — بفتح الخاء — ، ولكن المؤرخين العرب الى الان لم يجرؤ واحد منهم على حصر هذه الظواهر في اطارها الطبيعي كما انه لم يجرؤ على اظهار ما يفوقها ، او السكوت عن النيل منه ، مما هو موجود في تاريخ الاسلام ، ويقيني لو ان عمر بن الخطاب كان اوروبيا عاش فياحدى العواصم الاوروبية وقال قولته المشهورة التي صدقها بفعل : « **متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا** » لراح المفكرون الاوروبيون يعلنون ان ذلك بدء اعلان حرية الانسان ، وبدء فترة تاريخية جديدة في تاريخ البشرية كلها . لكنه التقليد ومضاعفاته وآفاته .

من مضاعفات التقليد

وتبدو المسالة غريبة جدا حين نقف على مضاعفات — للتقليد — اكثر من سابقاتها ، وهي مضاعفات الجمود والكسل — ذلك ان المقلد في حقيقته حامل اسفار لا يعرف حقيقة معناها ، وهي ليست من انتاجه ، ولذا فهو يجهل تركيبها وطبيعتها ، فلا يراجعها ولا يمحصها ، وقد يتخلى عنها مبتكرها الاول ، وتمر السنين و « حاملها » المقلد لا يعلم بذلك . واسوق لذلك امثلة كانت وما زالت في قمة مقولات القيادات الفكرية العربية المتغربة .

المثال الاول : فكرة « الصراع مع الطبيعة » هذه الفكرة التي تفترض ان التقدم الحضاري هو ثمرة الصراع القائم بين الانسان والطبيعة، وبالتالي لا دور لقوة غيبية في ذلك. وحين فسر المفكرون الاسلاميون — وعلى راسهم الشهيد سيد قطب — ما ورد في القرآن من اشارات لذلك الموضوع وقالوا باتساق الكائنات وصداقة الانسان للكون مفندين بذلك نظرية الصراع ومبينين حقيقة النواميس الالهية التي تنظم قوانين الحياة انبرى المقلدون — وما زالوا — ليقولوا هذا فكر توفيقي فالعلم والدين لا يجتمعان . **والمثال الثاني هو القول بحتمية التقدم ووصول الانسان الى سر الخلود** ، ولقد نالت هذه الفكرة ما نالته سابقتها عند المقلدين العرب من تقديس واعتقاد . وفكرة « **الحرية الفردية** » التي انبثقت عنها تبريرات جميع اشكال الانحراف والتمرد على القيم والاخلاق لدى كل من الرجل والمراة والتي يتغنى بها الباحثون والمدرسون للتاريخ ، كل هؤلاء ماذا سيؤول امرهم عندما يكتشفون ان اسيادهم بدلوا . فبالنسبة للمقولة الاولى ، مقولة « **الصراع بين الانسان والطبيعة** » كتب المؤرخ البريطاني ا. هـ. كار ، استاذ التاريخ في جامعة كمبردج يقول : « **ان العلم الحديث قليلا ما يظن بان قوى الطبيعة هي شيء يصارع الانسان ، وانما هي تتعاون مع الانسان وتسخر لصالحه** » (١) .

واما بالنسبة للمقولة الثانية ، مقولة « **حتمية التقدم** » فلقد كتب المؤرخ ج. ب. بيوري يقول : « **لا يمكننا ان نبرهن بان النهاية الغيبية للحضارة المعاصرة تسير نحو النهاية التي نرغب بها .. انها قضية امور غيبية مثلها مثل سر الحياة** » (٢) .

واما بالنسبة للمقولة الثالثة ، مقولة « **الحرية الفردية** » فانظر كيف انتهت لدى الغربيين تماما كما هي في الاسلام . يقول ا. هـ. كار :

للاستاذ ماجد عرسان الكيلاني

« **من الخطا العظيم ان نفترض بوجود تناقض بين الفرد والمجتمع فلا بد من تكافل الفرد والمجتمع واعتبار الاثنين معا .. ان تقديس الفردية هي احدى الخرافات المنتشرة في تاريخنا الحديث .. اننا لن نصل الى فهم صحيح اذا قلنا بوجود فرد يقف خارج المجتمع** » (٣) .

على ان خطورة التقليد هنا لا تقف عند الجمود على محتويات الفكر المنقول وانما يضاف اليها اسلوب التلقي لها ومحاولة ايصالها للاخرين، فهي وان كانت لدى اصحابها الاصليين نظريات نسبية قابلة للتمحيص والتعديل ، فانها لدى المقلدين المستغربين حقائق مطلقة لا تقبل المناقشة ، والمجتمع الذي لا يتلقاها بالقبول المطلق عرضة لسبابهم واتهاماتهم والتحريض منهم

وثمة مضاعفات اخرى تتمثل في الغربة القاتلة التي تعاني منها القيادات الفكرية العربية ، هم غرباء لانهم لم يتفهموا مشاكل المجتمع العربي ولا درسوها ، كما لم يتفهموا الجماهير العربية ولا عرفوا كيف يخاطبونها ، فقد قام اسلوب هذه القيادات على شتم التراث جملة

التتمة على الصفحة ١٥

1 - E. H. Carr : what is History; Page 73.

2 - J. B. Burry : The Idea of Progress Page 2-3.

3 - E. H. Carr : what is History Pages 33-35.

يجمل بي قبل تناول دور الاعلام المعاصر في حركة البعث الاسلامي المنتظر ظهوره في المغرب باذن الله، ان اسوق تحديدا موضوعيا لمفهوم البعث الاسلامي .

العودة الى الاسلام

هناك مفهوم واحد للبعث الاسلامي ، هو العودة الى الاسلام من جديد ، واستئناف حياة اسلامية ، ووصل ما انقطع من حضارة امة الاسلام . وبعبارة اخرى : اقامة منهج الاسلام في الارض على نحو يرضي الله ورسوله والمؤمنين . واراء المفكرين الاسلاميين في تحديد مفهوم البعث الاسلامي لا تختلف الا في الجزئيات، اما بخصوص الكليات العامةوجوهر هذا البعث ، فهناك اجماع عام على اعتبار العودة الى الاسلام سبيلا الى تحقيق الوجود الحضاري للشعوب الاسلامية ، واعتباره ايضا المخرج الوحيد من هذه الازمات الخانقة الضاغطة التي تفتك بهذه الشعوب وتتركها مرتبطة الى عجلة الموكب الجاهلي الزاحف بالانسانية الى الهاوية . وكل محاولات الاستعمار — بشقيه — منصبة على اعاقة العالم الاسلامي عن الاخذ بالاسلام ، وصرفه باساليب او باخر ، عن اقامة نظام الاسلام في جميع مجالات الحياة . وتتضافر من اجل هذه الغاية جهود الثالوث الخبيث « الصليبية — الصهيونية — الشيوعية » فتتعاون جميعها للابقاء على انحراف — بل ردة — المسلمين عن دينهم . وليس غريبا ان نجد الاستعمار — بالمفهوم السابق — كثير الاهتمام بالحركات الاسلامية، يترصدها باجهزته ، ويتعقب دعاتها بانكر اساليب الاضطهاد ، مما يخلق جوا من الارهاب في كثير من المناطق الاسلامية ، ادى الى احجام كثير من المؤمنين الصادقين عنالعمل والدعوة الى بعث اسلامي . وتستوقفنا قضية هامة في هذا الصدد ، ذلك ان القوى الاستعمارية استخدمت كثيرا اجهزة الاعلام لتشويه مفهوم البعث الاسلامي في الاذهان ، واقامة جدار من الجهل يمنع المسلمين من عودة صادقة الى اسلامهم . ففي كثير من المناطق الاسلامية اقتنع عامة المسلمين وخاصتهم بضرورة الاعتراف بالامر الواقع — على جاهليته وانحرافه عن الخط الاسلامي — وانه ليس في الامكان ابدع مما كان ، وان العمل مناجل خلق مجتمع اسلامي يتناقض ويتعارض مع المناداة بالاشتراكية ، وما دامت الجهود المخلصة تبذل من اجل بناء الاشتراكية — مثلا — فلماذا كل هذا الاهتمام بالبعث الاسلامي ؟.. وكان هذا الفهم من نتائج الاعلام المنحرف الذي روج للافكار المناهضة للاسلام تحت عناوين متعددة . ومن ثم كانت الدعوة الى البعث الاسلامي لا تلقى اذانا صاغية ولا قلوبا واعية ولا ارادات مصممة على العمل لوجه الله ، لا لوجه الطاغوت ، شرقيا كان ام غربيا .

وجملة القول ، فان البعث الاسلامي ، ضرورة الساعة ، ومناط فلاح هذه الامة ، ومنطلق انبعاثها من جديد لتحتل مكانها الطبيعي في الحياة .

الاعلام وسيلة واداة

ان العودة الى الاسلام هي الغاية التي تلتقي عندها كل جهود الدعاة المخلصين . وبطبيعة الحال هناك جملة وسائل تؤدي جميعها الى تحقيق — بدرجة او باخرى — البعث الاسلامي المنتظر . وهناك من جانب اخر انواع من الادوات تستخدم جميعها ايضا لبلوغ المراد . ولست اعتقد ان هناك وسيلة او اداة تضاهي **الاعلام** او تقوم مقامه في عصرنا الراهن . ذلك ان البعث الاسلامي ياتي نتيجة تغيير جذري وتحويل عميق في انماط السلوك واساليب التفكير وطرائق تدبير شؤون الحياة والنظر الى جوهر وهدف وغاية ونهاية مطاف هذه الحياة . والاعلام بامكانياته التاثيرية الضخمة هو وحده الذي نملك بواسطته احداث هذا التغيير المرغوب والتحويل المطلوب . وحتى **التعليم** بجميع انواعه وبمختلف اساليبه وعبر كل مستوياته لا يؤدي ذلك التاثير الذي من شانه انه يحدث تغييرا جذريا ينعطف بالانسان من حياة جاهلية او مستهترة غير منضبطة بقواعد من دين الى حياة الاسلام في سعتها ورحمتها وواقعيتها . ومرجع ذلك الى الحالة التي تتلبس المرء وهو يتلقى موادا في نطاق تعليم ما في مرحلة ما . وهي حالة انضباط والتزام واستحضار الذهن وتحفز الاعصاب والخوف من الغد والتهيب من المجهول ، وهذه حالة تتلبس ولا شك جل المتعلمين ان لم يكن الكل .

وبديهي ان النفس لا تكون مستعدة لتقبل **منهج جديد** مخالف لما اعتادت عليه وتكيفت به . ولذلك نجد كثيرا من مناهج التربية لا تفلح في صياغة **الفرد المسلم** ، وبالتالي لا تبلغ شاوا بعيدا في تعميق ذلك التغيير المنتظر في النفس والعقل والقلب . وفي مقابل ذلك كله نجد تاثيرا مضادا لاجهزة الإعلام جميعها في تكوين الفرد والجماعة على السواء ، ينطبق هذا على المجتمعات المتخلفة والنامية والمتقدمة ، ويصدق ايضا على الانسان في المجتمعات الاسلامية « او من المفروض ان تكون اسلامية ؟ » وعلى صنوه في المجتمعات الشيوعية الاشتراكية والراسمالية المسيحية ، حيث نجد صورة واحدة متكررة الانسان المعاصر في المشرق والمغرب « من نتاج » الاعلام الجاهلي المعاصر ، تعكس الحيرة والضياع والتفسخ والانفلات من قيود الدين والاخلاق وعادات المجتمع حسنها وسيئها ، والانغمار في متاهات سحيقة من الوهم الذي يزكيه الثالوث الخبيث « الصليبية — الصهيونية — الشيوعية » . وعلى هذا الاساس يكون نجاح مناهج التربية وبرامج التعليم في بلد ما مرهونا ومرتبطا بمدى التزام سياسة الاعلام في هذا البلد بعقيدة ومقومات الامة، فنحن وان الغينا كل مواد التعليم ، وابقينا فقط على مادة التربية الاسلامية « بالمفهوم الشامل للتربية الاسلامية » ودرجنا على تلقينها النشء تلقينا مركزا مدعما بالقدوة الحسنة ، فلن نستطيع ان نفلح في صياغة **الطالب المسلم** ان كان هناك جهاز اعلامي واحد — فقط — يداب على اشاعة مفاهيم واراء وافكار وتقاليد غريبة متناقضة مع ما نلقنه للنشء على مقاعد الدرس تكون النتيجة في حالتنا هذه عكسية تماما .

من هنا — اذن — تبرز اهمية الاعلام في مجال تغيير المفاهيم السائدة باخرى اسلامية تمهيدا لهداية الناس الى الدين والتعاون جميعا على النهوض باعباء بعث اسلامي حقيقي . فالاعلام هو الوسيلة الكفيلة باحداث ذلكالتغيير الجذري المنتظر ، وهو الاداة التي يصح الاعتماد عليها واستخدامها على نطاق واسع اختصارا لكثير من المسافة التي تفصل الناس اليوم عن البعث الاسلامي الحق .

اعلام اسلامي اولا

من المسلم به ان اعلاما فاسدا منحرفا لن ينشيء الا فردا فاسدا منحرفا . ولذلك لا ينبغي ان نعول على اعلام لا هوية له ، ولا هدف محدد له ، ولا مميزات تعكس صورة اصالة الامة الاسلامية ونصاعة عقيدتها . ومن هنا تنبع ضرورة انشاء اعلام اسلامي يخدم الاسلام حقا .

والاعلام الاسلامي في بلد ما يعني وجود :

١ — اذاعة اسلامية .

٢ — تلفزة اسلامية .

٣ صحافة اسلامية .

٤ — مسرح اسلامي .

٥ — سينما اسلامية .

ومن عجيب اننا نجد اعلاما شيوعيا

التتمة على الصفحة ١٢

للاستاذ

عبد القادر الادريسي

التطوّر السّياسي في أندونيسيا بعد الاستقلال

كتب الاستاذ هربرت فيث ، من جامعة موناش في ملبورن باستراليا تحليلا عن الوضع الراهن في اندونيسيا وصف فيه بطريقة موضوعية كيف تطورت احوال اندونيسيا السياسية منذ عهد الاستعمار الهولندي ولغاية هذا التاريخ .

وقد راينا ان ننقل هذا العمل الجليل الى القارىء العربي لكي يقف على ما يجري من تطورات في احد البلاد الاسلامية التي يهتم بشؤونها وتقدمها وتطورها :

عندما عقدت اندونيسيا اول انتخاباتها الواسعة في سبتمبر ١٩٥٥ ، برزت اربعة احزاب تضم عدداً كبيراً للغاية من الاتباع . فالحزب الوطني الاندونيسي ، الذي استخدم اسم الرئيس سوكارنو في حملاته قد حصل على ٢٢ بالمئة من الاصوات . اما اتحاد المنظمات الاسلامية « مشومي » الذي يمثل القطاعات الاصلاحية بين مسلمي اندونيسيا ، فقد احتل المركز الثاني بحصوله على ٢١ بالمئة من الاصوات. واما جمعية العلماء المسلمين ، « نهضة العلماء » ، التي تنطق باسم المسلمين الذين يتبعون التقاليد الاسلامية ، فقد حصلت على ١٨ بالمائة من الاصوات . ثم تلاها الحزب الشيوعي الاندونيسي في الترتيب ، فحصل على ١٦ بالمائة من الاصوات. ولم يحصل اي حزب من الاحزاب الاخرى التي اشتركت في الانتخابات على ما يزيد على ٥ بالمائة من الاصوات . وكانت هذه الانتخابات التي كانت تسبقها بسنتين حملة نشطة وصاخبة في معظم الاحيان ، حرة بشكل ملحوظ ، وكانت نتائجها تعكس نموذجا ثابتا من التوزيع الطائفي ، والاخلاقي والديني والثقافي الى حد ما . وكان بامكان كل حزب من الاحزاب الاربعة المنتصرة ان ترد تاريخ وجودها الى ما يزيد على ٢٥ عاما . وقد اصبح كل واحد من هذه الاحزاب مركزا تنظيميا لمجموعة من الجمعيات الثانوية المتميزة على غيرها ثقافيا امتدادا من العاصمة وانتهاء بالمدن الصغيرة بل والقرى في جميع انحاء البلاد ، اذ كان لديها المدارس، وفرق الكشافة ، والفرق التمثيلية، ومنظمات العمال والنساء والشباب والطلاب . وقد جلب كل حزب من هذه الاحزاب عددا كبيرا من اعيان القرى الى صفوفه ، وكان باستطاعة اولئك الاعيان ان يقدموا كتلا من اصوات القرى على اساس الاغراءات الدينية والثقافية المتميزة والعلاقات الارتباطية القديمة .

توزيع جغرافي

لقد كان التوزيع الجغرافي لقوى الاحزاب هاما للغاية . فالوطنيون والشيوعيون ونهضة العلماء المسلمين التقليديين برزوا كاحزاب مسيطرة في جزيرة جاوا الكثيفة السكان ، ولم يحصل اي منها على اعداد كبيرة من الاصوات في الجزر الخارجية الاقل سكانا . على الرغم من ان الوطنيين والشيوعيين سجلوا نجاحا بين قلة من الطوائف المسيحية الصغيرة نسبيا ، وفي مناطق المستوطنين الجاويين والمزارع .

ومن ناحية ثانية ، برز حزب مشومي الاسلامي الاصلاحي كأكبر حزب في الجزر الخارجية مع حصوله نسبيا على اعداد قليلة من الاصوات في جاوا ، وعلى اصوات اقل من العناصر الجاوية في قلب جاوا الشرقية والوسطى .

اما الحزب الشيوعي فقد حصل على تايد واسع في المدن، والقرى والمجموعات الزراعية ، كما انه استمال اليه عددا كبيرا من الناخبين في القرى لا سيما في جاوا الشرقية والوسطى . وقد برز هناك كأكبر ناطق باسم الناخبين مع طائفة ابنجان الدينية الثقافية المحافظة ، التي يسمى اتباعها مسلمون لكنهم يدينون في معتقداتهم الحقيقية الى الهندوكية والبوذية ، وهما الديانتان اللتان كانتا تسيطران على جاوا قبل القرن السادس عشر .

ان المدى الواسع للافكار العقائدية التي اتسمت بها السياسة الوطنية لاندونيسيا مثل اعلان استقلال عام ١٩٤٥ ليس اذن شيئا عارضا او سطحيا . انه بالاحرى نتاج تفاعل معقد بين التراث الثقافي الذى يعود الى تاريخ قديم في البلاد . فمن غير المحتمل ان يزول هذا النموذج الرباعي بسرعة ، مهما كانت القرارات التي تتخذ لحظر بعض الاحزاب او التيارات العقائدية .

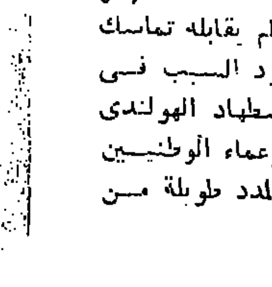
وبالطبع كان التباين الثقافي والعقائدي مشكلة اساسية في الحركة الوطنية التي ظهرت قبل الحرب . فالمنظمات المختلفة التي توصف في الماضي بالحركة الوطنية ـ مثل جمعيات التجديد الثقافي ، والجمعيات التجارية الاسلامية ، وفرق الاصلاح الاسلامي ، والحركات التعليمية ، وجمعيات التقدم العنصري ، والمنظمات الاشتراكية ، والاحزاب الناهضة للاستعمار واحزاب الخريجين الطامحين في تحقيق الاستقلال ـ لم يكن من السهل جمعها سويا من اجل هدف مشترك . لكنه تم جمعها في النهاية، من ناحية اقبالها على المشاركة في امنية الحصول على استقلال مبكر من الهولنديين وعلى عدد من الشعارات والرموز مثل العلم الوطني والنشيد الوطني . لكن ذلك لم يقابله تماسك بين المنظمات . ويعود السبب فى ذلك جزئيا الى الاضطهاد الهولندى الذي سجن كبار الزعماء الوطنيين ونفاهم الى الخارج لمدد طويلة من الزمن .

قيادة مزدوجة

وعندما انشئت الجمهورية الاندونيسية بعد انهيار اليابان مباشرة ، اعتمدت وحدتها الى حد كبير على مقدرة زعيميها الرئيسيين، اللذين قادا الحركة الوطنية قبل الحرب العالمية الثانية لمدة طويلة ، وهما سوكارنو وحتي ، للعمل معا بشكل وثيق . اما سوكارنو ، الذي برز كرئيس للجمهورية ، فقد كان جاويا يميل الى حزب ابانجان الديني . واما حتي الذي اصبح نائبا للرئيس ، ورئيسا للوزراء بعد ذلك، فكان من سومطرة ، كما كان مسلما ملتزما مائة بالمائة . لقد عمل سوكارنو بارتباط مع السلطات اليابانية خلال الاحتلال ، اما حتي فانه وان كان قد تبوا مراكز عالية تحت سيطرة اليابانيين ، الا انه ترك الباب مفتوحا امام الحركات السرية الموالية للحلفاء . وكان سوكارنو ، المهندس المتعلم في باندونج والخطيب القدير ، قادراً على استمالة حماس شعبي كبير للكفاح الثوري ضد الهولنديين العائدين وذلك باعطائه صورا لمستقبل لامع يفرض نفسه على الشعب . اما حتي ، الرجل الاقتصادي الذي تدرب في روتردام، فكان باستطاعته ان يحل النظام محل الفوضى في الامور الاقتصادية والادارية وان يفوز باحترام العالم الغربي لمعالجته العملية والمعتدلة لمشاكل بلاده .

بداية الانشقاق

وبعد تحقيق الاستقلال الناجز عام ١٩٤٩ اتخذت مشكلة الاتفاق فى الاراء ابعادا جديدة . فلم يعد الكفاح المناهض للهولنديين قوة تربط الجميع بل ان كبار قادة الحكومة الوطنية وجدوا انفسهم على خلاف مع بعضهم البعض حول السياسات الرئيسية . وللسنوات الاولى القليلة كان رجال يسيرون حسب التوجيه العام لحتي مثل محمد ناصر ، يسيطرون على حكومات تلك الايام. لكن السياسات التي اتبعتها ـ وهي تثبيت الاوضاع الاقتصادية ، والسعي لحماية الاستثمارات الهولندية ، واتباع اشكال تتصف بالهدوء والابتعاد عن التشدد في سياسة عدم الانحياز في العلاقات الخارجية واعطاء اولوية ضعيفة للجهود التى تبذل لتحرير ايريان الغربية من الهولنديين ـ قد كانت على العموم ذات سمعة سيئة . واذ لاحظ



سوكارنو : حاول الموازنة وفشل . . .



سوهارتو : على نفس الطريق

الرئيس سوكارنو ذلك وخشي من ان ينفر جزء كبير من الجيل الثوري من قادة الجمهورية : اخذ يفصل نفسه عنهم اكثر فاكثر . عد عام ١٩٥٣ التى بكامل ثقله خلف حكومات ذات اتجاهات وطنية متطرفة . لكن تلك الحكومات كانت تشكل من رجال استثنى منهم اولئك الذين كانوا يسيرون حسب الاتجاهات العامة ، لحتي ؛ ولذلك فقد ازدادت الفرقة بين الزعيمين حدة .

ومع بدء حملة الانتخابات في القرى قبل عامين من انتخابات ١٩٥٥ ؛ كان الاجماع السابق قد دمر . ان القضية الرئيسية في الحملة كانت سببا للانشقاق العميق . فهل ستستمر الدولة الاندونيسية في الاعتماد على البنكاشيلا ، اي الاسس الخمسة التي حددها الرئيس سوكارنو عام ١٩٤٥ ، والتي شملت « الرئيس المنزه » ، او هل ستصبح « دولة قائمة على الاسلام » ؟

ان البنكاشيلا ، التي كانت في السابق عبارة عن مساومة مقبولة بين المنظمات السياسية الاسلامية والمنظمات الاكثر اتجاها الى الامور الدنيوية ، قد اصبحت الان ـ كما هو ملاحظ ـ جزءا من برنامج الاحزاب غير الاسلامية . وعندما اصبحت نتائج الانتخابات معروفة ، اوضح التوزيع الاقليمي لقوى الاحزاب ان للنزاع الديني والعقائدي ابعادا جغرافية خطيرة . ومع الاختلافات الحزبية والعقائدية التي تسير جنبا الى جنب مع النزاع على المصالح بين جاوا والجزر الخارجية برز تهديد بنشوء سياسة بعيدة عن المركز وبالتمزق الاقليمي في النهاية. وقد ظهر بأن هذا الامر هو اكثر حدة لان سوكارنو الجاوي قد سمح باستخدام اسمه من قبل الوطنيين « والى حد ما من قبل الشيوعيين » بينما قدم حتي السومطري المساعدة والعون لحزب مشومي الاسلامي الاصلاحي ولحليفه الفكري الصغير ـ الحزب الاشتراكي .

ولدى حلول موعد الانتخابات ، كانت العلاقات بين الزعيمين قد اصبحت متوترة للغاية وانتشرت الشكوك حول ما اذا كان اطار الحكومة البرلمانية سوف يبقى على قيد الحياة . وفي ديسمبر ١٩٥٦ ، استقال حتي من نيابة الرئاسة .

ان حكومة الاثنين التي كانت تقوم عليها وحدة الجمهورية حتى الان لم يعد لها وجود بعد هذا التاريخ .

وفي تلك المرحلة اتخذ سوكارنو دورا جديدا وقويا . فقد تحالف مع مجموعة من المجموعات السياسية المتنافسة وهي طائفة ابانجان الدينية الثقافية المحافظة المعروفة باسم « ب. ن. ي. » والمنظمات الوطنية المتطرفة المنشقة ، والشيوعيون ، ومنظمة مسيطرة في الجيش . وقام بالعمل بشدة ضد حزب مشومي والاشتراكيين ، ثم تحرك لانشاء شكل جديد من الحكم تحل فيه « الديمقراطية الموجهة » محل الديمقراطية المتحررة او ما يسمى بديمقراطية « الخمسين بالمائة زائد واحد » .

حركات ثورية

ولم تكن خطواته ناجحة في بادىء الامر . وكان من بين ردود الفعل ضدها قيام حركات بقيادة الضباط في عدة جزر خارج جاوا ، تلك الحركات التي جمعت الاماني المعادية للشيوعيين ولسوكارنو بالاضافة الى المطالبة بحكم ذاتي اكبر للمناطق الخارجة عن المركز .

لكن سوكارنو واصل سياسته بعناد ، وتمكن من الفوز في منتصف عام ١٩٥٨ . اما الحركات الاقليمية التي قادها الضباط فقد اعلنت انشاء حكومة مضادة ، وعلى الاثر قضي عليها عسكريا . اما حزبا مشومي والاشتراكيين اللذين تعاطفا معهم فقد انكسفت شمسهما ، وانشيء نظام حكم جديد على اسس اضيق شارك فيه سوكارنو السلطة مع قادة الجيش . . ان التوزيع الجديد قد نفذ رسميا في يوليو ١٩٥٩ ، مع اعادة اعلان دستور عام ١٩٤٥ ، الذي حل محل الدستور التحرري لعام ١٩٥٠ ونص على اعطاء اساس قانوني لرئاسة تنفيذية قوية . ان الافكار العقائدية التي اتصف بها حكم الديمقراطية الموجهة الجديد بقيت مسيطرة على الحياة العامة الاندونيسية حتى ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦.

لقد حلت الديمقراطية الموجهة ، كنظام سياسي جديد ، عددا من مشاكل اجماع الاراء التي كانت غير قابلة للحل في سنوات السياسة الانفتاحية والمتعددة الاطراف . ومع انهزام الثوار الاقليميين واضعاف الثقة والحاق السوء بسمعة حزبي مشومي والاشتراكيين « اللذين حظرا عام ١٩٦١ » ، اصبح بامكان الرئيس سوكارنو ان يستبعد اية مناقشات اسلامية اخرى تضع علامات استفهام على البنكاشيلا ، ويحافظ في نفس الوقت على تأييد الحزب الاسلامي الرئيسي الاخر ، وهو حزب نهضة العلماء الموجود في جزيرة جاوا . وعلاوة على ذلك فرض سوكارنو قيودا قاسية على نقاش مختلف القضايا الاخرى ، وذلك بالاصرار على ان جميع الذين يساهمون في الحياة العامة يجب ان يكونوا اتباعا عاملين لبيانه السياسي .

وبعد عام ١٩٦٢ تعرضت الديمقراطية الموجهة الى المزيد من الضغط . وزاد التوتر في علاقات سوكارنو مع زملائه في الحكومة الائتلافية وقادة الجيش عندما بدا ان الشيوعيين يتقدمون بخطوات كبيرة تحت رعاية الرئيس . ولان سياسة الرئيس الخارجية المتطرفة والمعادية للغرب قد اسفرت عن ارتفاع رهيب في التضخم المالي . وقد سببت جهود الشيوعيين للسعي من اجل تنفيذ سياسة اصلاح الاراضي الحكومية توترا لم يعهد له مثيل من

يحاول الحكم القائم ابراز قوى جديدة يوازن بها نفوذ الاحزاب وتجمع الطلاب

قبل بين الشيوعيين والمناوئين للشيوعيين في عدة مناطق قروية . لا سيما في جاوا وبالي . وفي نهاية عام ١٩٦٤ نشأ استقطاب قوي بين الائتلاف الشيوعي والوطني المتطرف الذي اراد ان يتبع الرئيس في زيادة « التصعيد الثوري » وبين ائتلاف العسكريين والمسلمين الذي كان يخشى ان يؤدي الى استيلاء الشيوعيين على السلطة .

الانقلاب الشيوعي

ومع الانقلاب الموالي لسوكارنو والشيوعيين بقيادة المقدم اتونج في اول اكتوبر ١٩٦٥ والقضاء الناجح على ذلك الانقلاب من قبل الجنرال سوهارتو في نفس اليوم ، اصبح الاستقطاب انشقاقا . وخلال بضعة اسابيع بدا الجيش حملة واسعة لتدمير الحزب الشيوعي الذي كان قويا حتى ذلك الوقت ، واعتقال عدد كبير من زعمائه والمسؤولين فيه، والسماح المناوئين للشيوعيين من المحليين التصدي لاعدائهم الشيوعيين كما يرونه مناسبا . ان قتل الشيوعيين والمتعاطفين معهم على نطاق واسع خلال الاشهر الستة القادمة عندما فقد حوالي ٥٠٠,٠٠٠ شخص او لربما مليون شخص حياتهم كان اجراء من الكراهيات المريرة التي نشأت بين السكان القرويين في السنوات السابقة ، وتصميما من قبل القيادة العسكرية لتدمير عدوها الاكبر تدميرا كاملا .

ولما كان سوكارنو غير قادر على منع القضاء على الحزب الشيوعي او عودة ظهور مختلف المنظمات المتطرفة المناوئة للشيوعيين ، فقد وجد ان السلطة اخذت تخرج من بديه . ولمدة من الزمن شارك السلطة بدون ارتياح مع الجنرال سوهارتو؛ رئيس اركان الجيش الجديد . ولكن في مارس ١٩٦٦ نجحت المنظمات الطلابية المناوئة للشيوعية في جاكرتا وباندونج ، بالتحالف مع الضباط العسكريين المعادين للشيوعية ولسوكارنو بشدة ، في اقناع سوهارتو بالقيام بانقلاب ضد الرئيس الذي بدا يشيخ ، ويرجع تاريخ نظام الحكم الثالث لاندونيسيا ؛ او النظام الجديد : الى ذلك الشهر من عام ١٩٦٦ .

دور الطلبة

وما زال مدى اهمية دور الطلبة في اسقاط سوكارنو موضع نزاع فحسب احد الاراء لم يكونوا قط اكثر من عملاء للجيش او مجرد فئة خاصة من الجيش . ولكن حسب راي اخر كانت مساهمتهم الشرعية ضرورية اذا كانت قيادة الجيش ستتجاسر على ازاحة سوكارنو الذي كان اشبه بالاسطورة . لكنه من الواضح انهم اوجدوا لهم حقا للتكلم كمفسرين « لمثل النظام الجديد » الذي قالت الحكومة بانها منصرفة لتحقيقه . وفي عامي ١٩٦٦ و١٩٦٧ كانوا صانعي الخطوات الرئيسية لتحول اندونيسيا العقائدي والقضاء على اساطير الدمقراطية الموجهة الزائدة : والمطالبة بان تتخلى البلاد عن لغة المعاداة للامبريالية ، والعظمة الوطنية « والشعلة للحماس الثوري في العالم » وان تفكر في اعمالها على اساس « الدمقراطية » و « التجديد العملي » و « العصرنة » .

لقد اصبحت عدة افكار عقائدية « لجيل عام ١٩٦٦ » من الطلبة اجزاء هامة في اللغة السياسية لعهد النظام الجديد ؛ وقد وصلت تلك الافكار الى عقول الجيش نفسه . لكن الجيش دخل هذه الفترة بمجموعة من الافكار السياسية التي طورها كاملة تقريبا لنفسه، لا سيما الافكار عن دوره الخاص . والجيش الذي ولد خلال الكفاح من اجل الاستقلال قد كان يرى نفسه منذ ذلك الوقت قريبا من الشعب وانه مؤهل لكي يكون الوكيل عن الصالح السياسي للشعب . وقد اصر قادته بشكل خاص منذ عام ١٩٤٥ بان صفته الوطنية تمكنه من ان يقوم بعمل سياسي دون الخضوع الى الضغوط مثلما كانت تميل جميع الاحزاب الى عمله بحزم . وبناء عليه ، فان استيلاء الجيش على السلطة عام ١٩٦٦ قد وصف بانه عن ادراك لالتزام سياسي كان قائما منذ وقت طويل خلال ازمة من الازمات .

وبالنسبة للاهداف المؤكدة ، فان حكم النظام الجديد يشبه الحكم في اوائل الخمسينات عندما كان نفوذ حتي منتشرا ، فهناك تاكيد على ايجاد حكومة صالحة ، وادارة اقتصادية فعالة . كما ان هناك تاكيدا على اهمية التنسيق الداخلي بدلا من النشاط في السياسة الخارجية ـ وهذا يختلف اختلافا حادا عن فترة الدمقراطية الموجهة التي تراسها سوكارنو ، عندما كان الكفاح البطولي والقيادة الملهمة هما قضيتا الساعة ، وعندما كانت اجزاء كبيرة من السكان العماليين والمزارعين تعبأ للاشتراك في قضايا الحكومة الوطنية الكبرى .

لكن بعض الترتيبات السياسية للنظام الجديد تذكرنا بتلك الترتيبات التي كانت موجودة خلال فترة الديمقراطية الموجهة بعد عام ١٩٥٨ . فسوهارتو يحظر وجود الشيوعيين كما كان سوكارنو يفعل مع حزب مشومي والاشتراكيين . وسوهارتو، مثل سوكارنو ؛ جاوي ينتمي الى حزب ابنجان ذي الاتجاه الديني الثقافي . وهو لا يثق بمعظم مظاهر الاسلام السياسية الفعالة ، لا سيما تلك المظاهر التي تنشا في الجزر الخارجية ، وقد مرت اوقات لعب فيها سوهارتو دور الموازن الوسطي بطرق مشابهة لسوكارنو ، فكما كان سوكارنو يقرب الشيوعيين بقادة الجيش والمسلمين ، عمل سوهارتو على ايجاد توازن بين الوطنيين من ناحية والاحزاب

التتمة على الصفحة ١٢

تعريف بكتاب عثرات المنجد

يطيب لي ان اقدم لقراء الشهاب الاكارم عرضا سريعا لسفر قيم جليل في مضمونه ومادته ، نبيل في غايته وحسن مقصده صدر حديثا عن دار القرآن الكريم في بيروت بعنوان « عثرات المنجد » للاستاذ ابراهيم القطان . يقع الكتاب موضوع الحديث في ستماية وخمسين صفحة احتوت نقدا لالفين واربعماية واربع وثلاثين مادة من مواد المنجد الاب فردنيا توتل في طبعاته الثلاث وتناولت مواضيع مختلفة فى اللغة والتاريخ والجغرافيا والفقه والعقائد والاعلام الخ .

يوضح الاستاذ القطان في مقدمة كتابه الذي بلغ الغاية في شدة الاستقصاء ودقة التحليل بعبارة واضحة وبيان مشرق منهجه وطريقة نقده للمنجد بقوله : « وانما احاول جهدي ما استطعت تصحيح ما اطلعت عليه من اخطاء في هذا الكتاب ، مبينا ذلك بالادلة مستندا الى المصادر الموثوقة ، ولا اعني انني استقصيت كل ما جاء فيه وانما تتبعت ما علمته منه او ما استطعت ان ادركه من هذه الاخطاء العديدة وبينت فيها رايي بكل حياد ووضوح وحسب مبلغي من العلم .. انني انقل النص او اشير اليه مع ذكر رقم الصفحة ومن ثم اذكر تعليقي عليه واذا صحح الموضوع او غير او صحح بعضه في الطبعة الثانية فاني انبه الى ذلك ما استطعت ، واذا بقي على خطئه في الطبعة الثانية فاني لا اشير اليه الا ما ندر .. » .

اما عثرات المنجد فيمكن استخلاصها من كتاب الاستاذ القطان كما يلي :

١ ــ اهمال المنجد للتاريخ الهجري

واذا علمنا ان المؤرخين المسلمين لم يورخوا لاعلامهم ووقائع تاريخهم الا به ادركنا جسم المشقة التي تكبدها صاحب المنجد في نقل هذه التواريخ الى الميلادي خدمة للغاية التي يسعى اليها وهي طمس معالم التاريخ الاسلامي بكل مظاهره ..

٢ ــ الاهمال المتعمد للشخصيات الاسلامية والعربية البارزة التي لعبت دورا مهما في القديم والحديث امثال القائد ابو عبيدة بن الجراح والقائد محمود زنكي وكذلك الاستاذ العقاد ومحمد البشير الابراهيمي .

٣ ــ تشويه متعمد للشخصيات الاسلامية القديمة والحديثة ، ويظهر هذا التشويه باختصار ترجمة الاعلام والدس عليهم وابراز التوافه في حياتهم الى جانب مسخ مآثرهم وتحريف جليل اعمالهم . وهكذا فالمنجد لا يذكر اعلام المسلمين الا بما يشينهم اذا وجد ، واذا تعذر عليه ذلك افترى من عنده او اوجز في الترجمة ليبهم على القارىء معرفة الحقيقة واليك البيان :

أ ــ ابن خلدون : .. لم يصلنا منه الا مقدمة كتاب العبر ..

وهكذا اغفل المنجد تاريخ ابن خلدون الذي طبع عدة مرات في سبع مجلدات في بلد المنجد لبنان الى جانب الكثير من اثار ابن خلدون غير المقدمة .

ب ــ رابعة العدوية : امراة من البصرة ــ ترجمة تافهة لا تعطي اية صورة عنها .

ت ــ عبدالله بن مسعود : صحابي اخذ عنه الناس تفسيره المتسامح في تحريم الخمرة .

هذا من اغرب ما مر علي من الطعن في صحابي كبير يعتبر قدوة واماما من ائمة الصحابة والتابعين .

ث ــ الاحنف : اي الملتوي الساقين من انصار علي في وقعة صفين عند الفرات .

ج ــ الاشعث بن قيس بن معد كرب : ولقب بـ « عرف النار » لخيانته عليا ــ « علما بأن الاشعث كان مع علي طوال حياته » .

ح ــ عائشة : اشتهرت يوم الجمل في محاربة علي « هكذا تفوح رائحة الفتنة من تعاريف المنجد باعلام المسلمين وامهات المؤمنين » .

خ ــ ابن النديم الوراق : له الفهرست وهو فهرس للعلوم القديمة وتصانيف اليونان والفرس والهنود الموجود منها بلغة العرب ..

وهذا يدل على ان مصنف المنجد لم ير الفهرست مطلقا ولا قرأ فيه .. واننا نشم رائحة الدس والتشويه قوية في مثل هذا التعريف بالفهرست الذي كان في الحقيقة « سجلا لاسماء الكتب واخبار مؤلفيها على اختلاف طبقاتهم واصنافهم » .

د ــ الحافظ العراقي: لم يجد مصنف المنجد من كتبه العظيمة والكثيرة الا الفتوى باكل الدجاج .. وهذه غير معروفة . وهكذا طمس المنجد على « المغني عن حمل الاسفار في الاسفار » و « تقريب الاسانيد » و « الفية في غريب القرآن » الخ من الكتب المطبوعة والمتداولة الى جانب المخطوطة .

٤ ــ الى جانب التشويه المتعمد نرى في المنجد ابرازا ضخما للخارجين على الاسلام من الرجال والفرق الباطنية وتسليط الاضواء عليهم ونعتهم بصفات حميدة هم منها براء ، والى القارىء نماذج منها :

ا ــ القرمط : اسم اطلق تي سعة المعنى على الحركة الاصلاحية الشاملة للحياة الاجتماعية والقائلة بالتساوي بين طبقات الناس ..

اني اجل سيادة الاب المحترم ان يسمي حركة القرامطة حركة اصلاحية شاملة للحياة الاجتماعية وتاريخها معروف بما عبثوا في البلاد وحربوا ودمروا مدة من الزمن ..

ب ــ ابو لؤلؤة : شكا الى عمر ثقل الخراج فنقم عليه الخليفة فقتله لؤلؤة « اذن فالقاتل بريء والمقتول هو المذنب اي عمر بن الخطاب » .

ت ــ مصطفى كمال « اتاتورك »:
... اجرى اصلاحات عظيمة اعمقها تاثيرا في الحقل الديني ..

ترى ما هو الاصلاح الديني العميق الذي يقصده المصنف ؟ هل تحويل تركيا الى دولة علمانية وتخليصها من الاسلام ؟ شكرا للاب المحترم على عواطفه النبيلة التي لم يستطع اخفاءها .

٥ ــ في المنجد غمز من قناة الرسول عليه السلام واغفال وتحريف متعمد لسيرته العطرة .

٦ ــ في المنجد اخطاء تاريخية تفوق الحصر منها ما يتعلق بوقائع تاريخية ومنها ما يتناول اعلاما اسلامية وعربية . وكثيرا ما يخلط المنجد بين مؤلف الكتاب وشارحه وقد ينسبه الى ثالث غيرهما ، واحيانا يورد اسم الكتاب مبتورا او مشوها بحيث يتعذر على القارىء الاهتداء اليه وقد يذكر انه مخطوط بينما هو في الحقيقة مطبوع عدة مرات وفي بلد المنجد لبنان مما يوحي بان مصنف المنجد الحقيقي اما اجنبي واما عائش في ديار اجنبية . والغريب كذلك ان صاحب المنجد يعتبر العهد القديم وكتب الاغريق واليونان المشكوك في صحتها مصادر تاريخية ثابتة علميا بينما يغفل القرآن الكريم ويقدم عليه الشعر الجاهلي والى القارىء الكريم امثلة على ما تقدم :

ا ــ ثمود : شعب عربي قديم باد اثره .. وقد ثبت وجوده تاريخيا في كتابة سرجون وفي مؤلفات جغرافيي اليونان والرومان وفى الشعر الجاهلي .

وهكذا اغفل المنجد القرآن الكريم الذي ذكر ثمود في اثنين وعشرين آية ..

ب ــ ابو سفيان : تاجر عادى النبي وحاربه **في بدر واحد وقاد جناحا من الجيش الكبير الذي زحف لحصار المدينة في وقعة مؤتة ثم اعتزل الحرب وصالح محمدا في معاهدة الحديبية وسلمه مكة .**

وهكذا نجد في اسطر قليلة ستة اخطاء متلاحقة وهي من الجسامة بحيث يتحاشاها العامة فضلا عن صاحب المنجد .

٧ ــ ومن عيوب المنجد التي اوضحها الاستاذ القطان اعتماد مصنفه في كثير من معلوماته على الذاكرة واخذه في تعريفاته باحاديث العامة وتحريفاتهم دون ان يكلف نفسه عناء البحث والتحقق من صحة ما يورده في مصادره المعتمدة والموثوقة . واذا رفضنا هذا التفسير لا يبقى امامنا الا اتهام المصنف بسوء النية وخبث الغاية حتى فيما يعتقد وقوعه سهوا او خطأ عاديا واليك بعض الامثلة :

أ ــ الاسلام : اركانه خمسة : الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد . فاين الشهادتان ؟ الركن الاول الذي لا يسلم احد قبل النطق بهما واعتقادهما قولا وعملا .

للاستاذ : غسان جلص

ب ــ السنة : هي عند المسلمين مجموعة التقاليد الدينية «!!»

ت ــ السلفية : بدعة يعرفون ايضا بأصحاب السلف الصالح ، يتمسكون بالسنة وينبذون كل تجديد لها .. ونتساءل كيف يكون التمسك بالسنة واتباع السلف الصالح . من المخجل حقا ان يثبت هذا التناقض في معجم عربي .

٨ ــ بالاضافة الى ما ذكر اعلاه من عثرات فان **« في لغة المنجد عجمة ظاهرة احيانا وفيه عامية** ولحن واضح في بعض المواد لا يقع فيها من له ادنى معرفة باللغة العربية ويظهر لي من ذلك ان المؤلف اعجمي لا يدرك الكثير من اسرار العربية .

ولا يسعني وانا اودع القارىء الكريم في منعطف الطريق ليكمل الرحلة الشيقة في افياء الكتاب وظلاله وبين مراجعه العلمية وتحليلاته الدقيقة وانتقاداته الهادفة البناءة الا ان اشكر الاستاذ القطان على كبير الجهد الذي بذله متمنيا على المشرفين على المنجد ان ينظروا بعين الجد والموضوعية الى ما نبه عليه الاستاذ الكريم من عثرات في مرجع يفترض فيه العلمية والموضوعية ، والامانة العلمية وحرية وحرمة الكلمة تفرض على هؤلاء المشرفين اما رفض انتقادات القطان واما الاخذ بها ولا عذر للتغافل ، والا فلينتظروا مزيدا من النقد وبالتالي رفضنا للمنجد والقاءه في مهملات التاريخ ..

وَصِيَّة سُفيان الثوري لعلي بن الحسن

كان الثوري معنيا عناية خاصة بعلي بن الحسن ، ولذلك كثرت وصاياه له ، ونحن نجمع ما وجدناه منها وكلها نفيسة ذكية .

عن مبارك ابو حماد ، قال سمعت سفيان الثوري يقرأ على علي ابن الحسن :

واعلم ان السنة سنتان ، سنة اخذها هدى وتركها ضلالة . وسنة اخذها هدى وتركها ليس بضلالة ، وان الله لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة ، وان لله حقا بالليل لا يقبله بالنهار ، وحقا بالنهار لا يقبله بالليل ، وانه يحاسب العبد يوم القيامة بالفرائض ، فان جاء بها تامة قبلت فرائضه ونوافله ، وان لم يؤدها واضاعها لحقت النوافل بالفرائض ، فان شاء غفر له ، وان شاء عذبه . واولى الفرائض الانتهاء عن الحرام والمظالم ، وان الله تعالى يقول في كتابه : « ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها » (١) الاية . وقال :
« ان الله نعما يعظكم به » (٢)، وقال تعالى : **« وتزودوا فان خير الزاد التقوى » (٣)** .

وانما عنى به التقوى عن المظالم ان تتناولوها فتنفقوها في اعمال البر .

يا اخي عليك بتقوى الله ولسان صادق ، ونية خالصة ، واعمال شتى صالحة . ليس فيها غش ولا خدعة . فان الله يراك وان لم تكن تراه ، وهو معك اينما كنت . لا يسقط (٤) عليه شيء من امرك . لا تخدع الله فيخدعك ؛ فانه من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الايمان ونفسه لا تشعر ، ولا تمكرن باحد من المسلمين المكر السيء . فانه لا يحيق المكر السيء الا بأهله . ولا تبغين على احد من المسلمين ، فان الله تعالى يقول: « يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم » (٥) .

ولا تغش احدا من المؤمنين ، فقد بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انه قال :

« من غش مؤمنا فقد برىء من المؤمنين » .

ولا تخدعن احدا من المؤمنين فيكون نفاقا في قلبك ، ولا تحسدن ولا تغتابن فتذهب حسناتك ، وقد كان بعض الفقهاء يتوضأ من الغيبة كما يتوضأ من الحدث .

واحسن سريرتك يحسن الله علانيتك ، واصلح فيما بينك وبين الله يصلح الله فيما بينك وبين الناس ، واعمل لاخرتك . يكفك الله امر دنياك .

« بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا ، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا » ا. هـ.

وروى مبارك ابو حماد ــ مولى ابراهيم بن سام ــ قال سمعت سفيان الثوري يقول فيما اوصى به عليا بن الحسن السلمي :

« عليك بالصدق في المواطن كلها ، واياك والكذب والخيانة ومجالسة اصحابها ، فانها وزر كله .

واياك والعجب . فان العمل الصالح لا يرفع وفيه عجب ، ولا تاخذن دينك الا ممن هو مشفق على دينه ، كمثل طبيب به داء ، لا يستطيع ان يعالج داء نفسه ، وينصح لنفسه ، كيف يعالج داء الناس وينصح لهم ؟

فهذا الذي لا يشفق على دينه ، كيف يشفق على دينك ، ويا اخي انما دينك لحمك ودمك (٦) .

ابك على نفسك وارحمها ، فان انت لم ترحمها لم ترحم ، وليكن جليسك من يزهدك في الدنيا ، ويرغبك في الاخرة .

واياك ومجالسة اهل الدنيا الذين يخوضون في حديث الدنيا ، فانهم يفسدون عليك دينك وقلبك، واكثر ذكر الموت ، واكثر الاستغفار مما قد سلف من ذنوبك ، وسل الله السلامة لما بقي من عمرك .

ثم عليك يا اخي بأدب حسن ، وخلق حسن ، ولا تخالفن الجماعة (٧) ؛ فان الخير فيها ..

وانصح لكل مؤمن اذا سالك في امر دينك ؛ ولا تكتمن احدا من النصيحة شيئا اذا شاورك فيما كان لله فيه رضا .

واياك ان تخون مؤمنا ، فمن خان مؤمنا فقد خان الله ورسوله واذا احببت اخاك في الله فابذل له نفسك ومالك .

واياك والخصومات والجدال والمراء ، فانك تصير ظلوما خوانا اثيما . وعليك بالصبر في المواطن كلها . فان الصبر يجر الى البر ، والبر يجر الى الجنة . واياك والحدة والغضب ، فانهما يجران الى الفجور ؛ والفجور يجر الى النار .

ولا تمارين عالما فيمقتك ، وان الاختلاف الى العلماء رحمة ، والانقطاع عنهم سخط الرحمن وان العلماء خزان الانبياء ، واصحاب مواريثهم (٨) .

وعليك بالزهد ، يبصرك الله عورات الدنيا .

وعليك بالورع يخفف الله حسابك ، ودع كثيرا مما يريبك الى ما لا يريبك ، تكن سليما ، وادفع الشك باليقين يسلم لك دينك ، وأمر بالمعروف ، وانه عن المنكر تكن حبيب الله ، وابغض الفاسقين تطرد به الشيطان ؛ واقل الفرح والضحك بما تصيب من الدنيا تزدد قوة عند الله ، واعمل لاخرتك يكفك الله امر دنياك ، واحسن سريرتك يحسن الله علانيتك ، وابك على خطيئتك تكن من اهل الرفيق الاعلى ، ولا تكن غافلا فانه ليس يغفل عنك ، وان لله عليك حقوقا وشروطا كثيرة . ينبغي لك ان تؤديها ، ولا تكونن غافلا عنها . فانه ليس يغفل عنك ، وانت محاسب بها يوم القيامة . واذا اردت امرا من امور الدنيا ، فعليك بالتؤدة ، فان رايته موافقا لامر آخرتك فخذه ، والا فقف عنه . حتى تنظر الى من اخذه كيف عمله فيها ، وكيف نجا منها ؟

واسال الله العافية . واذا هممت بأمر من امور الاخرة ، فشمر اليها ، واسرع من قبل ان يحول بينها وبينك الشيطان ، ولا تكونن اكولا لا تعمل بقدر ما تاكل ، فانه يكره ذلك ولا تاكل بغير نية ، ولا بغير شهوة ، ولا تحشون بطنك فتقع جيفة لا تذكر الله ..

---

١ ــ سورة النساء من آية ٥٨ .
٢ ــ النساء من آية ٥٨ .
٣ ــ البقرة من آية ١٩٧
٤ ــ لا يخفى .
٥ ــ سورة يونس الاية ٢٣
٦ ــ انه كيانه كله .
٧ ــ اي الذين يتبعون الحق .
٨ ــ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : العلماء ورثة الانبياء ، وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وانما ورثوا العلم ، فمن اخذه اخذ بحظ وافر .

الاجهاض

حتى هذه اللحظة ما زالت الهيئات الطبية والمؤسسات الرسمية في بلاد « العلم والحضارة والحرية » تندد بالاجهاض محاولة بشتى الوسائل اقناع « العاقلات » من الفتيات الاقلاع عنه !.. ولكن هل لمجتمع الكلاب من تعقل وتمدن ؟!

نشرت جريدة التايمز اللندنية تقارير طبية وصرخات رسمية وخاصة عديدة بشأن الاجهاض وخطره على المجتمع :

ذكرت الجريدة ان « مؤسسة الطفل غير المولود » في المانيا قد حملت بعنف وادانت الاجهاض والمجهضين وخاصة عقب نشر فيلم تلفزيوني عن الاجهاض وصف بانه مغيظ ومستفز للغاية !!

وعقب تعليق البروفسور «ستول ورثي » في جامعة اوكسفورد ــ لندن ، نشرت الجريدة ما يلي :

راجع البروفسور «ستول ورثي» عددا من حوادث الاجهاض بلغ ١١٨٢ حادثا ووجد ان قرابة خمس المجهضات خسرن ٥٦٨ سم مكعب او اكثر من الدم ، وان واحدة من عشرة تحتاج الى نقل دم فوري .
بسيطة ــ واكد ان كتم اخطار وحقائق الاجهاض هي في الواقع مؤامرة صامتة !!

واضاف التقرير ان في ٤ر٥ بالمئة من الحالات تصاب المرأة باعطاب في الرحم نتيجة الاجهاض . ووجد ايضا ان ٧٦٨ من اصل ١١٨٢ حادث تحتاج فيها المراة الى التنفس الاصطناعي . هذا وان « ١٤ » امراة احتاجت الى عملية جراحية في الرحم اثر الاجهاض .

وحتى اذاعة لندن قد ساهمت مرات عديدة بالحملة على الاجهاض وخاصة ما نشرته الجريدة المذكورة كما يلي :

« انكر (هو مكلارن) البروفسور المحلي لعملي التوليد والامراض النسائية في لندن انكر بشدة وحمل بعنف على الاجهاض واشار الى انه يجب الاقلاع عنه ما امكن لانه يسبب اخطارا فاحشة في المجتمع » .

تقرير طبي :

وقفت « الجمعية الطبية البريطانية » مذهولة ازاء ارقام الاجهاض الملحوظة في الربع الاول من سنة ١٩٧١ والبالغة «٢٢٨٠٨» حادثة ، وردت حسب العمر على الشكل التالي :

السن	عدد الحوادث
اقل من ١٦	٥٣٣
١٦ ــ ١٩	٤٠٢٣
٢٠ ــ ٣٤	١٣٨٧٣
٣٥ ــ ٤٤	٣٧٨٦
٤٥ وما فوق	١١٤
بدون تحديد	٢١٧

هذا وقد علقت الجمعية الطبية المذكورة على العدد الاجمالي لحوادث الاجهاض لعام ١٩٧١ البالغ ٨٠٧٢٣ قائلة : ان الزيادة في عدد الحوادث في الاجهاض في الوقت الحالي تحتم علينا المطالبة بوضع حد حازم وفعال للاجهاض خاصة وان الارقام في زيادة مستمرة .

ترجمة واعداد : عبد الرحمن عيتاني

تتمة : التطور السياسي في اندونيسيا بعد الاستقلال

الاسلامية من ناحية اخرى كما عمل على ضرب الاحزاب بشكل عام بالطلبة والجهاز الاكاديمي والاعلامي في جاكرتا وباندونج .

ولعل اهم مقارنة بين النظام الجديد والنظامين السابقين تكمن في قوة الحكومة ازاء الاحزاب ومجموعات الموظفين المتسلطين الاخرى . فحكومة سوهارتو ، خلافا لحكومة سوكارنو ، لا تقوم على اساس اجماع الاراء بين الاحزاب، فهي لا تبرر نفسها على اساس الرجوع الى التيارات الثقافية والعقائدية الرئيسية في بلادها وانما على اساس رفضها للسياسات الحزبية المرتبطة ــ بتلك التيارات . وقد استخدم هذا الرفض لتبرير الكثير من اعمال القمع . لذلك فان ضرب الاحزاب والتيارات الثقافية ببعضها البعض قد كان اقل اهمية لسوهارتو من سوكارنو .

ان اندونيسيا اليوم هي في ايدي مجموعة من جنرالات الجيش المتماسكين نوعا ما « فمعظمهم من الجاويين من اصل شبه ارستقراطي وريفي ثري . ينتمون الى حزب ابنجان الديني والثقافي الاتجاه » والذين انشاوا درجة من السيطرة على المجتمع لم يعهد له مثيل منذ ان استسلم الهولنديون لليابان عام ١٩٤٢ . وهذه السيطرة تعكس جزئيا الظروف التي انبثق منها النظام الجديد ، ان شبح مذابح عامي ١٩٦٥ ــ ١٩٦٦ قد امتد لفترة طويلة ، ليس على الاقل لاستمرار سجن حوالي ٧٥٫٠٠٠ شخص كانوا قد اعتقلوا لارتباطهم بالشيوعيين او لولائهم للشيوعيين قبل عام ١٩٦٥ ، او للسهولة التي امكن بواسطتها تبرير الاعتقالات الجديدة « لمثيري القلاقل » المحليين ، وذلك بالعودة الى اشتراكهم بالاعمال السياسية قبل عام ١٩٦٥ . ان الخوف قد كان دافعا قويا للركود السياسي ، كما كان النفور من المذابح التي تلت تغيير نظام الحكم .

لكن لتعزيز حكومة سوهارتو سيطرتها على المجتمع اسبابا اخرى ايضا . لقد برزت من عملية واسعة من التبديد والابتزاز والتنظيمات الجديدة واضفاء الصيغة العسكرية على جهاز الحكومة . وان ما كان في السابق عبارة عن جهاز من البيروقراطية غير المتجانسة والآيلة للسقوط والسائرة نحو الانحدار والمتعصبة اقليميا ، قد حول تدريجيا الى جهاز للسيطرة اكثر تماسكا وفي ايدي كبار القادة في جاكرتا .

تجربة الانتخابات

ويبدو ان سيطرة قادة الحكومة على كل من المجتمع الاندونيسي بشكل عام وعلى الجهاز البيروقراطي قد اصبح اكثر تحكما منذ اوائل عام ١٩٧٠ كما هو ملاحظ . ومن الغريب ان هذه العملية قد دعمت نتيجة للانتخابات الثانية التي اجريت في البلاد في يوليو ١٩٧١ . ان القرار لاجراء انتخابات في ذلك الوقت قد اعتبر مبدئيا نصرا للاحزاب ــ لا سيما للاحزاب الثلاثة الكبرى وهي الحزب الوطني ، وحزب نهضة العلماء الاسلامي التقليدي ، والحزب الاسلامي الاندونيسي ، وهو حزب خلف حزب مشومي الاسلامي الاصلاحي وعدل بحيث اصبح ملائما لمفاهيم الحكومة وجعلها ان تنظم نفسها بشكل اكثر فعالية مما كانت تفعله لعدة سنوات خلت . لكن هذا النشاط دفع الحكومة الى اتخاذ اجراءات مضادة كانت ذات ابعاد اكبر منه ، ذلك ان حكومة سوهارتو قد ضمنت لنفسها حق ترشيح ١٠٠ عضو في برلمان مؤلف من ٤٦٠ عضوا ، وقامت بعد ذلك بتطهير معظم الاحزاب من زعمائها الاكثر استقلالا في الراي ، الا انها قررت ان تضاعف من تاكدها وذلك بالقاء ثقلها بقوة خلف حزب جولكار ، وهو عبارة عن سكرتارية مشتركة لمنظمات عاملة ، اصبحت في الواقع حزبا حكوميا يديره الجيش .

وبفضل ضغوط الحكومة الشديدة على اعضاء الجيش والموظفين المدنيين ، وبفضل ضغط هؤلاء على الناخبين ، تمكنت جولكار في النهاية من الحصول على ٢٣٦مقعدا من مجموع المقاعد المنتخبة وهي ٣٦٠ مقعدا . وقد برز حزب نهضة العلماء الاسلامي التقليدي كاكبر حزب غير حكومي اذ حصل على ٥٨ مقعدا . اما الحزب الاسلامي الاندونيسي فجاء بعده في الترتيب اذ حصل على ٢٤ مقعدا . اما الحزب الوطني الذي كان اكبر الاحزاب في انتخابات عام ١٩٥٥ ، فقد سددت له اقوى ضربة ، اذ لم يحصل الا على ٢٠ مقعدا .

وبعد الانتخابات مباشرة خفف الضغط على الجمهور . لكن الحكومة اوضحت في الحال ان حملتها لزيادة سيطرتها بشكل اكمل على المجتمع سوف تستمر . وان الفكرة الرئيسية التي اعلنتها الحكومة خلال الاشهر الستة التالية كانت تنص على ان ترف السياسة لا يمكن تحمله بعد الان فيما سيكون حقبة من « التبني السريع للاساليب العصرية » . ومن بين مظاهر هذه الفكرة القرار الذي اتخذ بحرمان الاحزاب والمنظمات المرتبطة بها حق ممارسة نشاطها في القرى .

قمع الحركة الطلابية

وهناك مجال كبير كان احكمت فيه الحكومة سيطرتها خلال الفترة ما بين عام ١٩٧٠ ــ ١٩٧٢ وهو يتعلق باحتجاجات مجموعات صغيرة من الطلبة من « جيل ١٩٦٦ » الخالية من العيوب والاخطاء وبمؤهلات « النظام الجديد » . فخلال عامي ١٩٧٠ و١٩٧١ قام اعضاء هذه المجموعات ، والعديد منهم من الذين كانوا يقومون بمظاهرات معادية لسوكارنو عام ١٩٦٦ ؛ بمظاهرات متكررة داعية الحكومة الى اتخاذ اجراءات ضد اهل الفساد في صفوفها ، وقد جذبت اتهاماتها اهتماما كبيرا في الصحف الحرة .

وعلاوة على ذلك كانت بين حين واخر تثير قضية « التسلط العسكري » و « العمل المزدوج » للقوات المسلحة ، وعلى وجه التحديد العدد الكبير جدا من العسكريين الذين يحتلون مناصب مدنية ، وقد صورت الفساد و « التسلط العسكري » بانهما يعملان على ابعاد الرئيس سوهارتو والنظام الجديد عن هدفهما لتحقيق التنمية الاقتصادية . ولم يقم هؤلاء الطلبة ، الذين يصفون انفسهم « بالقوى الاخلاقية » ، باية محاولة لتنظيم مظاهرات على نطاق كبير . لكنه اصبح لاحتجاجاتهم اهمية سياسية تفوق عدد اولئك الذين ساهموا فيها ؛ لانهم حصلوا على تاييد من جهات هامة في الصحافة الاندونيسية ، كما حصل بعضهم على تاييد من الصحافة الخارجية ، وقد جذبوا اليهم عطفا واسعا من الطبقات المتوسطة في المدن الكبرى

لقد قامت الحكومة الاندونيسية بالرد على انتقادات الطلبة ، لا سيما الى زعيمها الكبير عريف بوديمان ، لكنه يبدو انها كانت غير راغبة في قبول مطالب الطلبة لا سيما بالنسبة لموضوع الفساد .

وعلاوة على ذلك هناك دليل ضعيف عن وجود نشاط سري شيوعي . ويبدو ان القوات المسلحة قادرة تماما على منع عودة ظهور اية حركة شيوعية . ومن ناحية شاملة فان حكومة سوهارتو مسيطرة سيطرة راسخة على البلاد .

لكن سيطرة الحكومة السياسية المباشرة تترك عددا من المشاكل الشرعية بدون حل . لقد سعت حكومة سوهارتو ان تثبت شرعيتها عن طريق الانجازات الاقتصادية معتبرة الركود السياسي شرطا ضروريا لذلك . لكن الاقتصاد ليس منفصلا عن السياسة . وان الادارة والتنظيم الاقتصادي ليس مجرد مسالة نجاح او فشل ، انها ايضا مسالة تتعلق بالكاسبين والخاسرين . ان لدى عدد كبير من الاندونيسيين اسبابا للامتعاض من سياسات حكومة سوهارتو السياسية والاقتصادية ، فهذه لا تعمل فقط على رفع دخل الفرد بل على زيادة الفوارق في المدن والقرى على السواء ، وان الاجانب والعسكريين يحصلون على فوائد تتجاوز ابعد بكثير ما يعتقد بانهم يستحقونها . واذا ما نظر المرء لهذه الحقائق على ضوء التاريخ السابق ، لا سيما خبرة اندونيسيا في التعبئة السياسية البعيدة المدى خلال العقدين اللذين سبقا عام ١٩٦٥ ، والسيطرة الواسعة للمذاهب العقائدية الدمقراطية والمناوئة للاستعمار لفترات طويلة من الزمن ، فانه يبدو من غير المحتمل ان يدوم الركود السياسي الذي جلبته حكومة سوهارتو البلاد مدة طويلة من الزمن .

تتمة : دور الاعلام المعاصر في حركة البعث الاسلامي

في البلدان الشيوعية وإعلاما راسماليا ليبراليا في الدول الراسمالية ، بل ونجد ايضا اعلاما يهوديا اسرائيليا في فلسطين ، وفي مقابل ذلك لا نكاد نعثر على نفوذ يذكر للاعلام الاسلامي في البلدان الاسلامية على افتراض ان هناك اعلاما اسلاميا له نفوذ على الراي العام في هذه البلدان .

قد يتصور المرء ان « اذاعة اسلامية » هي تلك التي تقتصر برامجها على اذاعة القرآن الكريم طيلة ساعات الارسال . وهذا خطأ في التصور ، وقصور في الفهم ، فمن حق « الاذاعة الاسلامية » ان تخوض في كل الميادين مع مراعاة مقتضيات الاخلاق والتزام حدود الدين والتركيز على هداية الناس الى طريق الحق بالكلمة الطيبة سواء اكانت في اغنية او حديث او مسرحية او تعليق او خبر .. الخ . ونحن نجد مثالا لهذا **الالتزام الكامل** في صورة مكسية عند الدول الشيوعية حيث يغلب طابع النظام العام على سياسة الاعلام وعلى الاذاعة والتلفزة والصحافة بوجه عام . فدائما هناك حرص شديد على **التزام خط عام لا انحراف عنه .**

فانشاء اجهزة اعلامية ملتزمة بالخط الاسلامي وسائرة وفق مفاهيمه هو الشرط الاساسي لوجود اعلام اسلامي يصبح الاعتماد عليه في الجهاد الاكبر من اجل توطيد دعائم البعث الاسلامي المنتظر .

عن «دعوة الحق» المغربية

روضة الشعر والأدب

اعداد : عبد المجيد الذهب

اللغة « اللبنانية »... واحلام بأحلام !.

اعداء اللغة العربية ما زالوا الى الان جادين في تآمرهم عليها وكيدهم لها ! لقد حاولوا مرات ومرات وبشتى الاساليب ان يصيبوا منها مقتلا ، مدفوعين بروح الشعوبية العنصرية .. بل الصليبية العالمية.!

لقد برزوا من جحورهم مرة ينعقون بالدعوة الى استعمال الحروف اللاتينية ، ولما تبين لهم فشل دعوتهم وتآمرهم فشلا ذريعا انكفأوا على انفسهم يهيئون بدعة جديدة ، يستلبدون بها النيل من صرح العربية الشامخ ، فانتهوا الى سخافة الدعوة الى الكتابة بالعامية.

ولما تاكدوا من موت دعوتهم في مهدها لجأوا الى اسلوب ارخص ، وحماقة اسخف ، فجعلوا من اللهجة اللبنانية المحلية لغة اسموها جهلا او خبثا « لغة لبنانية » لا... وراح هؤلاء يطرحون « زبالتهم العقلية » على صفحات بعض الصحف ، وفي ظنهم انهم سيخدعون بمكرهم الناس ، وما علموا ان اقل الناس ثقافة وعاما يتقزز مما يلفظون من عفن الفكر وكريه اللسان !!

فاذا اراد سخيف منهم ان يلفظ كلمة « الخيل » مثلا بالحروف اللاتينية يقول : Alkaylou وكذلك يستعمل اللفظة نفسها لكلمة « الكيل » او ان اراد احد اصحاب هذه الدعوة ان يلفظ بعض اسمه يقول : Akl ولا يدري القارىء هل يراد بذلك « عقل » ام « اكل » ؟! لا فرق عندهم .. أليست دعوتهم اساسا « تخليطا » و « تحشيشا »

وعندما يدعو سخيفهم الى العامية يقول : « انا بقول انو لازم يحكو الناس بالعامية ، ومتل ما بدهن يقراو لانو هاك بنسهل عليهن الحكي والكتابي ، ولا شو يحكو بالفصحى ، هيدا ما الو لزوم ، ولازم كمان نعلم الولاد بالمدارس الحكي والكتابي بالعامية بس .. » !

ولكن لم يكن نصيب مؤامرتهم هذه من الفشل باقل من نصيب مؤامرتهم الاولى ، اذ استقبلت باستنكار واسع على صعيد الفكر العربي كله ، لذلك ارتد هؤلاء الى جحورهم الضيقة وقرروا ان يحصروا دعواهم الخاسرة بالرقعة اللبنانية ، ولكن هذه المرة تحت اسم جديد وهو « اللغة اللبنانية » ، اذ قام نفر منهم بنشر هذا السخف على الناس الذين اصبحوا في حاجة الى مزيد من « عمال التنظيفات » ليكنسوا من طرقهم هذه « الزبالة الادبية » ... التي تساهم في نشرها صفحات بعض الصحف السوداء .. حيث وجد احد هواة السخافة وهو الاب اميل اده مجالا رحبا على صفحات « النهار » ١٢ــ٦ــ١٩٧٣ يعرض فيه هراء بعضهم تحت عنوان « اللغة اللبنانية تلقط الاحلام » متحدثا عن قصته « احلام باحلام » التي كتبها صاحبها بما يسمى « اللغة اللبنانية» هذه « اللغة » التي من عباراتها : « .. عمي شيخون جسمه مقدود قدا : طويل شمحل ، واكن جلد على عظم . راسه مكوز لم يبق على سطحه شعرة سوداء . وجهه مبعجر باون اصفر باهت .. منخوراه يملآن يده عندما يداعبهما .. »

وبعد ان يعرض هذا الاب ملخص « القصة » ــ ان جاز تسميتها هكذا ــ يخلص الى القول : « .. ثم ، كما اعتقد لا يجوز الكلام عن القصة دون الاشارة الى لغتها . فهي لغة حية متحركة متطورة « كذا ! » مزيج من الفصحى والدارج . استعمل الكاتب ، دون تكلف ، افعالا وتعابير معبرة جدا من اللغة اللبنانية لا نجد كلمات لها معناها وقوتها وقيمتها في الفصحى «كذا ! » اذكر على سبيل المثل : لهمجتني ، تتعمشق عليها وتتسعدن ، نفمش ، شنتر ، شربك ، تمحدل ، تدركب ، دفش ، طفش ، لطش ، طبش ، كبتولة ، على العميانى ، على اللس ..» ويضيف الاب « الفهمان » : « في لغتنا اللبنانية اصطلاحات وتعابير ورموز من الضروري ان تغزو كتبنا ومعاجمنا ، نهائيا » .

لم اقرأ ولم اسمع ــ فيما قرأت وسمعت ــ اسخف واحط وارخص مما كتب هذا الاب ومن لف لفه !!

ان يعرض علينا هذا السخف ويدعو اليه ويسميه حماقة « لغة لبنانية » فامر مردود عليه وعلى من يرى رايه !

فليس هناك ما يسمى « لغة لبنانية » يا « فهمان » ! بل هناك لهجة عامية تختلف بين بلد وآخر ، بل تختلف بين مدينة ومدينة ، وبين منطقة ومنطقة ، في البلد الواحد !

اما ان تسمي « التخليط » بين العامية والفصحى « لغة لبنانية » فهو الهراء بعينه !! والهراء لا يحتاج الى مناقشة !! ولكن .. نقول : ان كنتم ، بدعواكم الكاذبة ، تريدون اثبات جهلكم فلقد ثبت ! فاطمئنوا !!

وان كنتم تكيدون بسخفكم للغة العربية ــ كما هو الواقع ــ فكيدكم سيرتد الى نحوركم ..!

وان كنتم تبغون بكيدكم عزل لبنان عن الوطن العربي ، فلبنان ان يكون الا عربيا !..

واما قولك عن تلك التعابير : « من الضروري ان تغزو كتبنا ومعاجمنا نهائيا » فليس الا احلاما باحلام ، كعنوان قصة صاحبك ...

واخيرا .. ليس لمحاولاتكم الماكرة كلها مكان الا سلة المهملات والموت والفناء .. ولسوف ترى ..

عبد المجيد

من لامية العجم

للطغرائي (الحسين بن علي)

اصالة الراي صانتني عن الخطل ... وحلية الفضل زانتني لدى العطل
فيم الاقامة بالزوراء لا سكني ... بها ولا ناقتي فيها ولا جملي ؟
ناء عن الاهل صفر الكف منفرد ... كالسيف عري متناه عن الخلل
فلا صديق اليه مشتكى حزني ... ولا انيس اليه منتهى جذلي
طال اغترابي حتى حن راحلتي ... ورحلها وقرى العسالة الذبل
اريد بسطة كف استعين بها ... على قضاء حقوق للعلى قبلي
حب السلامة يثني عزم صاحبه ... عن المعالي ويغري المرء بالكسل
فان جنحت اليه فاتخذ نفقا ... في الارض او سلما في الجو فاعتزل
ودع غمار العلى للمقدمين على ... ركوبها واقتنع منهن بالبلل
يرضى الذليل بخفض العيش مسكنه ... والعز عند رسيم الاينق الذلل
ان العلى حدثتني وهي صادقة ... فيما تحدث ان العز في النقل
او ان في شرف المأوى بلوغ منى ... لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل
اعلل النفس بالامال ارقبها ... ما اضيق العيش لولا فسحة الامل
غالي بنفسي عرفاني بقيمتها ... فصنتها عن رخيص القدر مبتذل
وعادة السيف ان يزهى بجوهره ... وليس يعمل الا في يدي بطل
ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني ... حتى ارى دولة الاوغاد والسفل
اعدى عدوك ادنى من وثقت به ... فحاذر الناس واصحبهم على دخل
فانما رجل الدنيا وواحدها ... من لا يعول في الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالايام معجزة ... فظن شرا وكن منها على وجل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت ... مسافة الخلف بين القول والعمل
وشان صدقك عند الناس كذبهم ... وهل يطابق معوج بمعتدل ؟
قد رشحوك لامر لو فطنت له ... فاربأ بنفسك ان ترعى مع الهمل

خطيب المنابر.. ويلحن !

وقف رجل على المنبر في احد مساجدنا يلقي خطبة الجمعة، فعجب الناس من كثرة لحنه حتى لا يكاد ينطق بعبارة واحدة بشكل سليم !

وبعد الصلاة احب بعض الغيورين على اللغة والموقرين لامامها سيبويه ان يتقدموا بملاحظاتهم . فتبين لهم ان الامام من خريجي الازهر الشريف!

ورغم ذلك فهو والفصحى في عداء .. فازداد عجبهم لحاله !

خطيب يعتلي المنابر للتوجيه والتعليم ويحمل الاجازة العالية في الشريعة الاسلامية ، وخريج جامعة لا تكاد تسبقها اخرى في الشهرة والتفوق ، ثم هو يضطرب في نطق الايات الكريمة والاحاديث الشريفة وربما قلب المعنى راسا على عقب واساء التعبير واثار سخط السامعين ، والانكى انه يعلم علة نفسه ولا يسارع الى اصلاحها ...

فهلا خجل من نفسه واطلع على تاريخ من ورثوه العلم والثقافة و... مثلا قصة لعبد العزيز بن مروان فقد روى ابن عساكر انه دخل على عبد العزيز رجل يشكو صهرا له فقال : « ان ختني فعل بي كذا وكذا » فقال له عبد العزيز :

« من ختنك » ــ بالفتح ــ فقال له « ختنني الختان الذي يختن الناس » ! فقال عبد العزيز لكاتبه « ويحك بم اجابني ؟! » فقال له « انك لحنت وهو لا يعرف اللحن ، كان ينبغي ان تقول له : « ومن ختنك » ــ بالضم ــ فقال عبد العزيز : « اراني اتكلم بكلام لا يعرفه العرب ، لا شاهدت الناس حتى اعرف اللحن ! » .

فاقام في البيت جمعة لا يظهر ومعه من يعلمه العربية ، فصلى بالناس الجمعة وهو من افصح الناس » اهـ .

ان من واجب كل مسلم واخص بالذكر ائمة المساجد ، ان يحسنوا بلغتهم العربية ويحاولوا اتقانها احتراما لكتاب الله واقتداء برسول الله وحفاظا على مكانتهم ومقامهم بين الناس ، والعلم بالتعلم .

لزينه مطرجي ــ طرابلس

« يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول . وكان الله بما يعملون محيطا »



عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الله يحب العبد التقي الغني الخفي » .

رواه مسلم

اعداد : منى حداد يكن

مشاركة من .. لمن ؟!

نحن باشد الحاجة الى تطبيق المشاركة ليس فقط على مقاعد الحكومة وانما في داخل بيوتنا الاسلامية كذلك ..

نحن بحاجة الى مشاركة الزوجة لزوجها في مسيرته الاسلامية كي تقوي عزيمته فيبذل ويعطي وهو ساكن النفس مطمئن البال ..

نحن بحاجة الى مشاركة الزوجة لزوجها في تحمل المسؤوليات والتبعات .. تخفف عنه حين يشتد عليه الباس ، وتؤازره حين يتخلى عنه الناس ..

نحن بحاجة الى مشاركة الزوجة لزوجها في « تاليف حكومة » مؤسسة على الخير والتقوى وخشية الله .

قد تطالب امراة اليوم زوجها بحقوق لها تظن ان فيها كل العدل وكل الحق .. وتنسى تادية واجبها في مشاركة زوجها مسؤوليات الحكم !..

نعم الحكم .. وهل الحاكم الا الراعي الذي يرعى رعيته ويتحمل مسؤوليتها ؟! وهل المراة الا راعية في بيتها وعليها ان تتحمل مسؤولية رعيتها ؟!

وهل الحاكم المثالي الا الذي ينكر ذاته وحقوقه ليتعرف على حاجات الاخرين ويحقق لهم مصالحهم ويعدل بينهم !؟ وهل المراة المثالية الا التي تعطي اكثر مما تاخذ وتحترق لتنير الدرب لزوجها وابنائها ؟!

اذن هي « حاكمة » بقدر ما نعطي وتبني وتعدل وتحقق السعادة « لمواطنيها » والا فان صفة الحكم تنتفي عنها ولا تكون سوى انانية متسلطة تستحق « قلب نظام حكمها » بلا ادنى تردد ..

فكوني يا اختي نعم الشريك ونعم الحاكم حتى تستحقي الحياة الكريمة في العاجلة وثواب الله في الآجلة . « والله عنده حسن الثواب » .

تخريب هادف

احب بان اتوجه بهذا الخطاب الى كل الشباب والشابات ،

عدت منذ قليل من دار للسينما صحبني اليها اخي بعد ان طمانني بأن الفيلم خال من المشاهد المؤذية ، وهذا ما اشترطه قبل مشاهدة اي فيلم . ولكنني خرجت منه مذهولة ، وقد ترك في راسي انطباعا فظيعا لا في مشاهده المؤذية ، بل في العناية الفائقة التي لم تدع مجالا للمشاهد المؤذية ، بل استبدلتها بما هو افظع ، فخدعت الرقابة والمراقبة ، ونفثت سما فتاكا غاب عن بصر المراقبين ، فحاكت قصة الفيلم حياكة اشهد لها بالمتانة والدقة .

والقصة قصة سفينة تغرق في البحر من جراء عاصفة هوجاء ، ابطالها او بطلاها كاهنان يختار الاول وهو كبير السن طيب القلب دائم الصلاة الى الله عالم بضعف حيلته ، امام تدبير القوي المتين . فيرى مؤلف القصة بأن يبقيه مع من اراد التخلف بانتظار العون من الخارج .. فاذا به يظهر للمشاهد بمظهر المتواكل . واما الثاني ، وهو شاب يلتهب حماسا وله منهاج اخر للعبادة ، يرى بأن التواكل لا يرضى به الله ، « ليرضى عنه المتحمسون من الشباب المشاهدين » بل يرضى بالعمل والجد . وتجري الحوادث فيهلك المتخلفون وينجو الكاهن الشاب بالفئة القليلة التي اتبعته ، وينقذ من موت الى اخر ببطولة وشجاعة فائقتين « وهنا سيطرت شخصيته تمام السيطرة على عقول المتفرجين ، ووثقوا به وبدا لهم بمظهر البطل الباسل يؤيدونه حتى النهاية » .

وفي اخر مرحلة يبدو له الخطر لا مفر منه ، فاذا بالكاهن البطل الشجاع المجاهد يخاطب الله ويقول « حتام تلاحقنا ، لقد نجونا الى الان بدون عونك ، ولم نسالك ، الم يكفك موت من مات ، لم تعاكسنا الان ؟ ان لم يكن لك بد من موت اخر ، فخذ حياتي .. » ويلقي الكاهن بنفسه الى الهلاك المحتم بعد ان سد منفذ الخطر مفتديا « بزعمه » حياة من معه بروحه .

ايها المؤمن بالله ، يا من له قلب يفقه به ، بالله الا تحس معي بعد فيلم كهذا بهزيمة اكبر من هزيمة حزيران .. سيما وانه قد بلغ من فرط اعجاب مشاهديه بان يشاهدوه اكثر من مرة ، كما فعل اخي والكثير من الشباب » .

سلام فوزي

ام شريك : عذبها الكفار ثم آمنوا على يدها

في الوقت الذي كانت ارض مكة تروى بدماء الشهداء وتضج بانين المعذبين في الله كانت هناك حركة في الخفاء ، كانت هناك امراة قد اسلمت فتشربت روحها بحب الله وحب رسوله حتى طغى على كل حب ، وكسا روحها صبغة غير التي كانت بالامس ، انها اليوم كمن ولدته امه حديثا ، انها تحس باحساس لم تعهده من قبل لا تدري ما كنهه ، لم تعد اليوم ترضى كما كانت بالامس قابعة ترى الحق يداس والباطل يعلو ، ان هنا شيئا في صدرها يؤلمها لا تعلم مصدره ، انها لم تكتف بشهادة الا اله الا الله وهي قابعة في دارها فصوت اختها سمية « ام عمار » لا زال يدوي في اذنيها وهي تفارق الحياة ، وصوت « احد احد » يشق مسامعها .. واخيرا وجدت ام شريك رضي الله عنها ما يسكن دماءها ويريح ضميرها ، انه الجهاد في سبيل الله ، انه النضال من اجل اعلاء كلمة الله يتطلب منها القيام به . لذا فهي تتحرك بالخفاء ، تدخل على نساء قريش في السر تدعوهن الى الاسلام وترغبهن في طاعة الله ورسوله ، انها تعلم ان وراء ذلك ضريبة تدفعها . ولكن ما احلى هذه الضريبة حين تكون نفسها رخيصة في سبيل بارئها الذي وهبها لها ، لذا انطلقت ام شريك « رضي الله عنها » في الخفاء لتطرق الابواب على النساء تدعوهن الى الاسلام حتى كشف امرها بعض ممن كانوا من طغاة مكة قبل اسلامهم فاخذوها وحملوها على بعير وساروا بها وتركوها ثلاثة ايام لا يطعمونها ولا يسقونها . وكانوا اذا نزلوا اوقفوها في الشمس واستظلوا هم ، وحبسوا عنها الطعام والشراب ، وام شريك المجاهدة صابرة على ايذائهم ، ان لها ربا رحيما هو الذي سيسقيها ويطعمها في الحياة الاخرى الباقية . وبينما هي على تلك الحال فاذا بدلو ماء يقترب منها فتناولته فشربت منه قليلا ثم نزع منها ثم عاد اليها ثانية فتناولته وشربت منه قليلا ثم دفع مرة اخرى . فصنع ذلك مرارا حتى رويت ثم افاضت سائره على جسدها الذي احرقته حرارة الشمس وعلى ثيابها ، فلما استيقظ معذبوها من نومهم راوا اثار الماء على جسد ام شريك وراوا بانها قد استعادت صحتها ، فقالوا لها : انحللت فاخذت سقاءنا فشربت منه ؟ فقالت لهم ام شريك الصادقة : لا والله ما فعلت ذلك . وقصت عليهم قصة الدلو الذي تكرم الله به عليها .

وهنا تطرق المطارق قلوب هؤلاء فيقولون لها : لئن كنت صادقة فدينك خير من ديننا . فذهبوا ونظروا الى الاسقية فوجدوها كما تركوها ، فكان ان هدى الله قلوب هؤلاء على يديها الكريمتين ، فاسلموا فنالوا خيري الدنيا والاخرة .

زينب صبري ـ جامعة كاليفورنيا

الى الاخ الكريم « ابو الفاروق » ايطاليا :

نشكر لك ثقتك باخوات لك مؤمنات ، ونسال الله ان يبارك بك وبامثالك من الشباب المسلم الذين عز وجودهم في هذه الايام .

مسالة المهر التي تحدثت عنها هي موضوع دائم البحث في حلقاتنا النسائية ويستحق فعلا قسطا وافرا من الاهتمام .

سوف نعالج هذا الموضوع على صفحتنا هذه « صفحة الاسرة » ان شاء الله .

ثبتنا الله واياكم على دعوة الحق واخذ بايدينا لما يحب ويرضى .

تعجبني

ـ الام الصبور التي لا تتافف اذا طال جلوسها في بيتها ، لا تخرج منه لبعض ظروف عائلتها .

ـ الام التي تعلم ابناءها مصارحة ابيهم بكل امورهم . ولا تكون عونا لهم من وراء ظهره على السوء والمنكر ..

ـ الام التي تركز على دين خاطب ابنتها وشخصيته وليس على ما في جيبه ..

ـ*ـ

لا تتاخري من زيارة السوق الخيرية للرابطة النسائية الاسلامية في طرابلس ، حيث تجدين حاجيات كثيرة لبيتك ولاولادك ولمكتبتك ، مدة السوق اربعة ايام من ٢ الى ٥ تموز فقط ، في مركز الرابطة في بناية الزهري ، شارع العجم ، طرابلس .

تتمة : اثار ازمة التفكير العربي الحديث

. بجريحه والمجاهرة بتدنيسه . سلاحها في ذلك ما حفظته من مصطلحات ومقولات اجنبية راحت تطلقها بعصبية شديدة في جميع الميادين والمناسبات : في السياسة والاجتماع والتربية والعقائد والادب والشعر والفن وغيرها . وكانت النتيجة ان الجماهير العربية اعتبرت هذه القيادات ظاهرة غريبة سطت على قيمها وتراثها جملة فقاومتها تارة بالتصدي والمجاهرة ، وتارة بالتكيس والتحوصل والسلبية ـ كما هو قائم الان في اقطار عربية يتحكم فيها مريدو هذه القيادات العقائديه بالحديد والنار ـ . والقيادات الفكرية غريبة لغويا لانها لا تتكلم لغة عربية وانما تتكلم « سلطة » لغوية ، يوضحون الالفاظ والتراكيب العربية بالالفاظ الاجنبية حتى وهم يعملون في وسط عربي صريح . وكثيرا ما يبررون ضعفهم هذا باتهام اللغة العربية نفسها . فيزعمون انها لغة فضفاضة غير علمية تميل الى الاستطراد والشعر ، وانها لغة طنانة رنانة تهتم بالايقاع والجرس اكثر من المعاني . الى ما هنالك من اتهامات . ان ابسط قواعد البحث تنفي هذه الاتهامات . فهناك الحديث النبوي لم يزد فيه حديث عن بضع سطور ومع هذا فشرح معانيه يحتاج الى الصفحات . هناك مراسلات الخلفاء والقادة منذ مطلع القرن الهجري حتى قرون عديدة تالية ومرورا بتوقيعات وزراء العباسيين . كلها امتازت بالايجاز وغزارة المعاني . صحيح ان للاتهام السابق شواهد في واقعنا العربي القائم ؛ شواهد تتناثر في الخطب والاذاعات والصحف والاعلام عامة . ولكن سببه ليس هو اللغة العربية وانما هو بناء مناهجنا الحديثة كما ذكرت على اصول جاهلية قبل الاسلام ؛ على معلقات عمرو بن هند . والنابغة واضرابهما .

وثمة مضاعفات اخرى ان القيادات الفكرية لم تتخلق باخلاقيات الفكر لانها بدون اصول وبدون جذور عميقة . فهي لم تفصل الفكر والثقافة عن مؤثرات السياسة الفردية الموقوتة الغوغائية . وبذلك اوقعت الفكر تحت ضغوط الاهواء المتبدة والتغيرات السياسية . ومن اطرف ما في هذا الموضوع ان ضابطا يتسلل الى سدة الرئاسة في اخر الليل يصبح في مؤلفات القيادات الفكرية رائدا في الفكر وفي الاقتصاد وفي الاجتماع وفي تخطيط المناهج التربوية والاساليب التعليمية الى غير ذلك .

وكان من الممكن ان تقف هذه المضاعفات عند حد معين لو ان الانتساب الى الميدان الفكري ظل وقفا على المثقفين حقا مهما تباينت اتجاهاتهم ومذاهبهم ، ولتوضيح ذلك نقول : لقد شاهد المجتمع العربي توسعا كبيرا في التعليم وساهمت المؤسسات العلمية في تخريج اجيال كان لها اثر كبير جدا في التغير الذي شاهده المجتمع العربي . الا ان انتشار التعليم هذا كان مرتجلا يهتم بالكم على حساب الكيف ؛ اذ يلاحظ ان النسبة الغالبة من المتعلمين تنقصهم الثقافة التي تغير مفاهيمهم واساليب التفكير لديهم . فمع ان هذا الفريق تعلم ونال اعلى الشهادات في فروع المعرفة والمهن سواء في ميادين الطب والهندسة او الزراعة او الاجتماعيات او العلوم . الا انه خرج من المدرسة او الجامعة ليساهم في رعونات الميادين القبلية والاقليمية والطائفية والعائلية والفردية . برزت هذه الفئات الى مجتمع يخلط بين التعليم والثقافة ؛ فهو لا يدرك ان الفرد الذي يتعلم مهنة كالطب او الهندسة او الزراعة انما هو مجرد عامل من العمال المهنيين لا يشترط ان تزوده مهنته بالثقافة والفكر . ولا يدرك كذلك ان الذي يحشو دماغه بمعلومات دون ان تؤثر في سلوكه وتفكيره انما هو جهاز تسجيل لا غير . ولقد عبر الكاتب الجزائري مالك بن نبي عن هذه الظاهرة فقال:

« فالملاحظ ان ثقافة المجتمع العربي المعاصر لم تنتج سوى حرفيين منبثين في صفوف الشعب الامي ففكرة النهضة عند هذا الفريق تنحصر في حاجاته ومطامعه . فالثقافة عنده ليصبح شخصية بارزة وان زاد فعلم يجلب رزقا . والحقيقة اننا قبل خمسين عاما كنا نعرف مرضنا واحدا يمكن علاجه هو الجهل والامية ولكننا اليوم اصبحنا نرى مرضنا جديدا مستعصيا هو «التعالم» وان شئت فقل الحرفية في التعليم .. انه لمن اوليات واجبنا ان تعود الثقافة عندنا الى مستواها الحقيقي . ولذلك يجب ان نحددها كعامل تاريخي لكي نفهمها . ثم كنظام تربوي تطبيقي لنشرها بين طبقات المجتمع » .

لم يدرك التفكير العربي المعاصر ان الثقافة تهذيب للنفس ولاساليب التفكير والسلوك . وانها وسيلة لوضع النفس والعقل والجسم على الطريق الصحيح وفي المستوى الذي يتعالى عن الاهواء القبلية والنزعات الاقليمية والانانيات الفردية . ونتيجة للخلط المذكور افرز التفكير العربي المعاصر فرضية ملخصها : « ان الثقافة تتناسب طرديا مع ما تحققه الشهادة من كسب مادي او جاه اجتماعي وبهذا المقياس جرى تصنيف حملة الشهادات والمتعلمين . وقد تسلل كثير من هؤلاء الى القيادات الفكرية والثقافية والاجتماعية ، وعملوا ـ بوعي او بدون وعي ـ بوحي من رعونات القبلية والاقليمية والطائفية والحزبية والفردية تحت يافطات الفكر والاصلاح . ولم يع المواطن العربي زيف هذه الظاهرة ولم ينفذ الى باطنها ففقد الثقة بالفكر والعقائد وصار يسخر من الشعارات كما اسلفنا في مطلع هذا البحث .

بقية البحث في العدد القادم

الكلمات المتقاطعة

اللوحة رقم ١١٣

تقديم : ف . ا ـ الرياض

افقيا :

١ ـ احدى بنات النبي صلى الله عليه وسلم ـ تستعمل للركوب في المسابقات ـ للتافف
٢ ـ تؤدي الصلاة ـ من الاشجار التي تشتهر بها العراق ـ من الاعضاء « معكوسة »
٣ ـ ود ، الفة ـ اشتاق ـ للنداء « معكوسة » ـ فيء « معكوسة »
٤ ـ يبصر مجزومة ـ امتنع عن الاكل والشرب ـ للتعريف
٥ ـ من قول رسول الله لرفيقه في الغار ـ والد « معكوسة »
٦ ـ من اخلاق العرب ـ من كلمة تقتدي ـ قبرا « معكوسة »
٧ ـ ترويه ـ من كلمة ثجاجا
٨ ـ دخل ـ لحينه « معكوسة »
٩ ـ نبي ظل في بطن الحوت ـ تشتاق ـ من كلمة زهوق
١٠ ـ بين جبلين ـ وحيد ، ليس له مثيل
١١ ـ عكس حرب ـ من صفات الله سبحانه وتعالى ـ متشابهان
١٢ ـ يبر بوعده « معكوسة » ـ حضارة ـ صنف

عموديا :

١ ـ من كتاب الشهاب ـ نبي سجد له ابوه وامه في المنام
٢ ـ فعل امر بالصبر ـ جمع دالية
٣ ـ ثلثي اطل ـ راى بسرعة ـ تاسف
٤ ـ بحر « معكوسة » ـ متشابهان ـ نبي القى بعصاه فانقلبت حية
٥ ـ تخفف من الوزن ـ نصف جواد
٦ ـ متشابهان ـ احدى زوجات الرسول بعثته ليتاجر بمالها قبل ان تتزوجه ـ حرف نصب
٧ ـ شرك ـ احدى زوجات الرسول وهي يهودية الاصل ـ زوجة للرسول وابنة خليفته عمر
٨ ـ نفاق ـ ا ـ نهمل
٩ ـ احد الانبياء ـ من الاعضاء
١٠ ـ احد الانبياء
١١ ـ عرض برهانه ـ للتعقيب
١٢ ـ من مؤلفات الشهيد « سيد قطب » .

حل اللوحة ١١٢

افقيا :

١ ـ اصحاب الفيل « معكوسة »
٢ ـ كل « معكوسة » ـ لو دل
٣ ـ اننا مسلمون
٤ ـ لوم ـ شركا ـ سم
٥ ـ اراك ـ ابرهة
٦ ـ هدية ـ بريد
٧ ـ اا ـ من ـ تيمم
٨ ـ لقطة
٩ ـ حسن البنا
١٠ ـ هالة ـ نم «معكوسة» ـ مكة
١١ ـ لو « معكوسة » ـ االانث يين،
١٢ ـ هو بيبت الله

عموديا :

١ ـ لا اله الا هو
٢ ـ قادرون « معكوسة » اله
٣ ـ نماي ـ لوط « معكوسة »
٤ ـ بلا ـ كتمت ـ تاب
٥ ـ فكمش ـ اب
٦ ـ سراب ـ بسملي
٧ ـ االكبر ـ تانن « معكوسة »
٨ ـ مارية ـ نا
٩ ـ الو ـ لثم له بده
١٠ ـ نوح « معكوسة » ـ بكيل
١١ ـ صد ـ ثم ـ نتيه
١٢ ـ اليمن ـ مسا